الجمهوريـــــة الجزائريــــة الديمقراطيـــة الشعبيــــة
وزارة التــــعليم الــــعالي والبــــحث العــلمي
جامعة 08 مــــاي 1945
- قالــــمة -



كلــية الـــعلوم الإنـــسانية والإجــــتماعية
قسم التـــاريخ والآثــار
التخصص : تاريخ

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شــــهادة المـــاستر في التاريخ العام بــــعنوان :

الحياة الأسرية في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي 132-656هـ/749-1258م

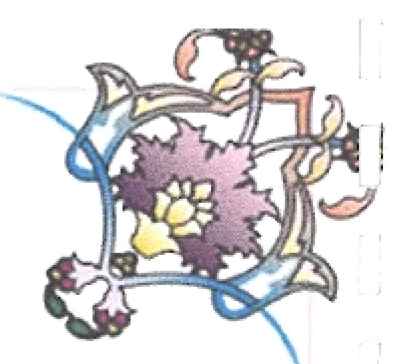
إعداد الطالب (ة) :
أمال حياهم

إشراف الأستاذ :
فؤاد طوهارة

لـــجنة المــناقشــــة :

الأســــــتاذ	الرتــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــعة
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد	مـــشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
رابح أولاد ضياف	أستاذ مساعد	عضوا مناقـــشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السـنة الجامعية : 2014/2013 م
1435/1434هـ

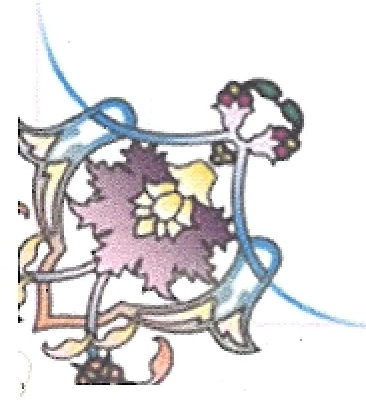
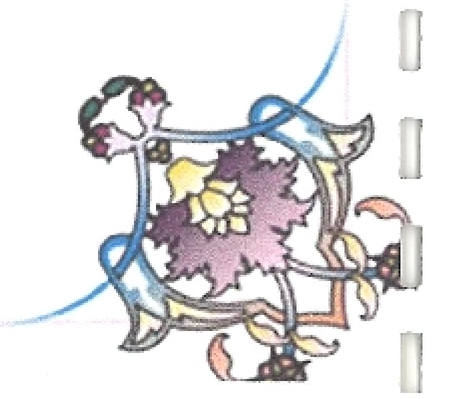



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾

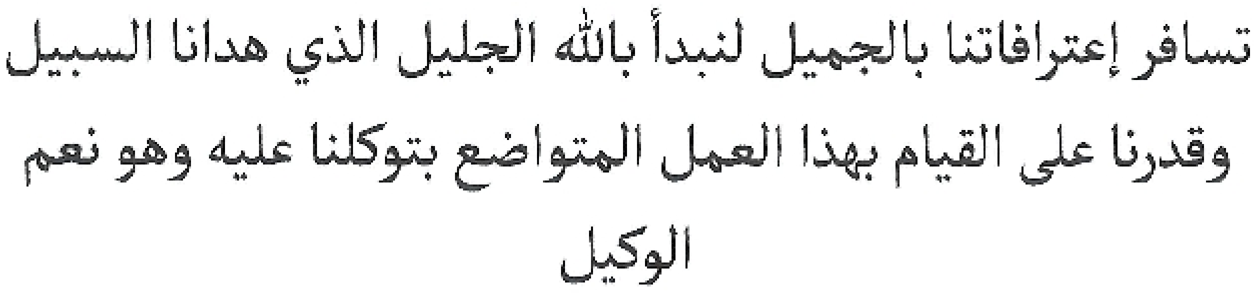
الآية ﴿21﴾، سورة الروم

صدق الله العظيم



شكر وعرفان



تسافر إعترافاتنا بالجميل لنبدأ بالله الجليل الذي هدانا السبيل وقدرنا على القيام بهذا العمل المتواضع بتوكلنا عليه وهو نعم الوكيل

يقول رسولنا الكريم : ﴿ لا يشكر الله من لا يشكر الناس ﴾

فشكرا:

إلى:

أستاذي ومشرفي فؤاد طوهارة الذي لم يبخل علينا وكان بمثابة الدفة في السفينة وبصيص الأمل في ظل الغرق في هذا العمل شكرا جزيلا

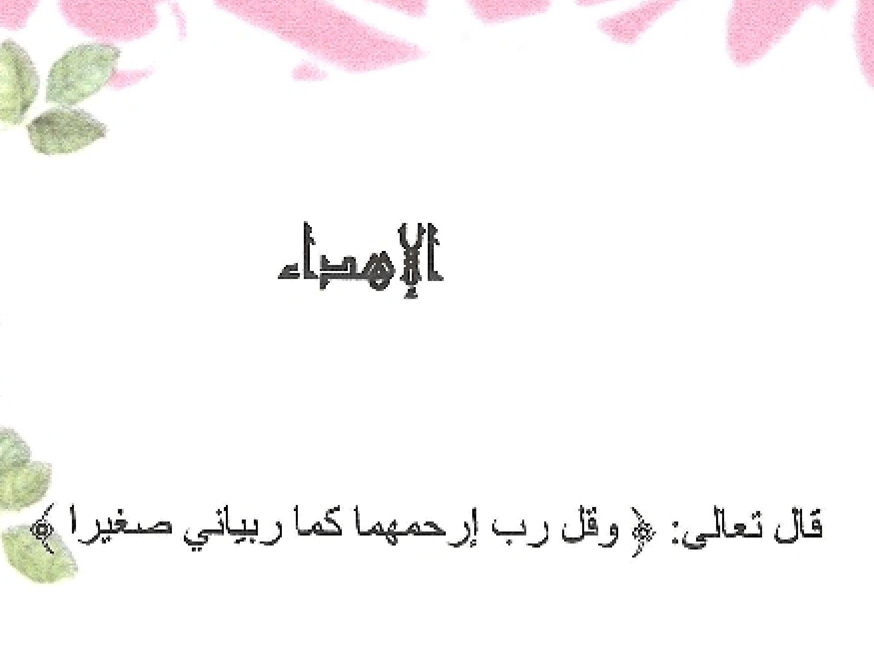
إلى

كافة الأساتذة والطلبة وخاصة عمال المكتبة

إلى:

كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بدعم معنوي وكلمة طيبة





الإهداء

قال تعالى: ﴿ وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى رمز الحنان والحب والعطاء ، جعلت من عمرها ثمنا بحقي إلى التي جعلت من عمرها ثمنا لسعادتي ونجاحي " أمي" حفظك الله ورعاك وأدامك شمعة تضيء حياتي

إلى أحب وأعز الناس إلى من قدم لي الدعم ماديا ومعنويا ،إلى من شجعني في دراستي ، إلى من أنا أدرس لأجله * أبي * يا أغلى ما في الوجود ، حفظك الله ورعاك *

إلى من هم أقرب وأحن الناس إلى قلبي ، إلى أنوار حياتي أخواتي فيروز ، سيليا و بثينة ، الذين زرعوا في الطموح * حفظهم الله*

إلى من شاركني أيام حياتي وسنينها إلى أعز الناس عندي صديقاتي : نبيلة ، أمينة ، أسماء ، نادية والى كل زملائي في الدراسة وكل الطلبة

وبالتأكيد إلى صديقي وأخوي جمال فنيدس وزوجته لطيفة ، وإلى حسين ميش وخطيبته منال على كل إعانة قدماها لي من القلب قبل اليد

إلى كل من لم يتم ذكرهم أحبيكم من أعماق قلبي

دون أن أنسى وكيف أنسى العزيز على قلبي ولن أوفي فضله في مساعدتي ودعمي وكان سندي في لحظات الفرح والحزن ، خطيبي " بشير"

إلى عائلته وعائلتي أيضا أبواي وإخوتي



الموضوع: الحياة الأسرية في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي

خطـــة البحـــث

- مقدمة

- الفصل الأول: خطوات بناء الأسرة البغدادية خلال العصر العباسي

  - المبحث الأول: تكوين الأسرة في نظر الإسلام
    - ✓ المطلب الأول: دعوة الإسلام لتكوين الأسرة
    - ✓ المطلب الثاني: نظرة الفرد والمجتمع البغدادي لتكوين الأسرة
  - المبحث الثاني: ترتيبات الخطبة والعقد
    - ✓ المطلب الأول: الإختيار وإعتباراته
    - ✓ المطلب الثاني: الخطبة والعقد
  - المبحث الثالث: مراسيم الزفاف
    - ✓ المطلب الأول: تزيين العروس وزفها
    - ✓ المطلب الثاني: أيام العرس في بيت الزوج

- الفصل الثاني: حياة الأسرة في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي

  - المبحث الأول: رعاية الأبناء وتنشئتهم
    - ✓ المطلب الأول: تربية أبناء العامة وتأديبهم
    - ✓ المطلب الثاني: تربية أبناء الخاصة وتأديبهم
  - المبحث الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع
    - ✓ المطلب الأول: مكانة المرأة الحرة
    - ✓ المطلب الثاني: مكانة المرأة الجارية (الأمة)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين أما بعد:

مما لاشك فيه أن التاريخ لا ينحصر في المجال السياسي والإقتصادي ولكنه تاريخ الأمة بكافة فئاتها وشرائحها المختلفة، ولا يخفى على المرء أن حقل دراسة التاريخ الإجتماعي بدأ الإهتمام به منذ سنوات وهو ينبئ عن توجه ملحوظ لهذا النمط من الدراسات التاريخية، ومن الفروع التي تطرقت لدراستها الحياة الأسرية، والتي تتمثل في تتابع الأحداث التي تمر بها الأسرة منذ قيامها حتى وفاة الزوجين وما يحدث خلال تلك الفترة من مناسبات وعمليات مختلفة.

وتبعا للتخصص في مجالات الدراسة، فإن هذا البحث يحاول دراسة الأسرة في بغداد خلال العصر العباسي الذي تميز بالبذخ والترف في أساليب عيشهم، ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عنه لا بد من تحديد محوره في الإشكالية الآتية:

- ما مدى تفاعل عناصر المجتمع البغدادي في العصر العباسي؟ وما هي أهم الظواهر البارزة التي ميزت هذا التفاعل في الحياة الأسرية البغدادية في هذا العصر؟

وللتفصيل في ذلك يمكن طرح عدة تساؤلات ترد إجابتها ضمن صفحات البحث وهي:

- كيف كانت نظرة الفرد والمجتمع البغدادي لتكوين الأسرة خلال العصر العباسي؟
- وهل هناك مراحل متميزة في تكوين الأسرة البغدادية؟
- ما وضعية الأفراد في الأسرة البغدادية؟ وما هي أهم المظاهر الديناميكية للأسرة؟
- فيما تتجلى المظاهر الإجتماعية للأسرة البغدادية؟
- ما مدى إهتمام الأسرة البغدادية بالغذاء واللباس والمسكن؟
- هل كان للأسرة البغدادية وسائل للتسلية والترويح؟ وفيما تمثل ذلك؟

أولا- أسباب إختيار الموضوع:

أ- أسباب موضوعية:

- محاولة المساهمة في رصد تطورات أسلوب الحياة الأسرية في أحد الأقاليم الإسلامية.
- نقص الدراسات البحثية حول الحياة الأسرية في المجتمع البغدادي.
- محاولة معرفة أهم ظواهر التأثير والتأثر بين أفراد الأسرة البغدادية في العصر العباسي.

ب- أسباب ذاتية:

- ميولي الشخصية في دراسة تاريخ الدولة العباسية لاسيما الحياة الإجتماعية والأسرة على وجه الخصوص.
- سوء فهم بعض الناس للحكمة الأساسية في تنشئة الأسرة و أهدافها.
- عجز الناس أمام المشكلات التي تواجههم في الأسرة وعدم القدرة على حلها.
- الرغبة في معرفة عادات وتقاليد أسرة المجتمع البغدادي في العصر العباسي أكثر.

ثانيا- أبعاد الموضوع:

كانت لهذه الدراسة أبعاد مختلفة أهمها:

- البعد التاريخي: محاولة الكشف عن خفايا الحياة الأسرية في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م).
- البعد الإجتماعي: محاولة إبراز خصائص الأساليب ودراسة الظواهر في حقل التاريخ الإجتماعي.
- البعد المنهجي: معرفة كيفية إستنتاج المعلومات التاريخية من المصادر والمراجع ولاسيما مصادر التاريخ الإسلامي.

ثالثا- عناصر الموضوع (خطة البحث):

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول كان بعنوان "خطوات بناء الأسرة البغدادية خلال العصر العباسي"، و مهدت له بمبحث قصير حول تكوين الأسرة في نظر الإسلام ونظرة الفرد والمجتمع البغدادي لذلك، كما إنفردت بدراسة المراحل الأساسية التي يمر بها تكوين الأسرة البغدادية بداية بالإختيار والخطبة والعقد وما إلى ذلك من البناء كآخر خطوة لتكوين الأسرة، أما في الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن نظام الأسرة تحت عنوان "حياة الأفراد في الأسرة البغدادية خلال العصر العباسي" من تنشئة للأبناء وتربيتهم إلى وضعية المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع، وأهم العلاقات والمشكلات التي تجمع أفراد الأسرة أو تفرق بينهم، وفي الفصل الثالث عالجت أهم المظاهر الإجتماعية للأسرة العباسية وغذائها وشؤون حياتها، ليختتم بعرض لحال الأسرة في أفراحها وأهم ما تروح به عن نفسها ومجالاته، وجاءت الخاتمة كخلاصة لذلك حيث جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها وذيلت بعض الملاحق المتمثلة في بعض الصور التي تعين على توضيح لبعض عناصر البحث.

رابعا- أهم مناهج البحث:

لدراسة الموضوع إعتمد البحث على مناهج أهمها:

- المنهج الإستقرائي: لقراءة النصوص وتتبعها في مصادر التاريخ الإسلامي بوجه خاص.
- المنهج التحليلي: للتعقيب ومناقشة بعض القضايا الواردة في الدراسة.

خامسا- عرض المصادر والمراجع المهمة:

إعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من مصادر التاريخ الإسلامي وعدد من المراجع والدراسات الحديثة التي تعرضت لهذا الموضوع، ومن أهم المصادر والمراجع هي:

- القرآن الكريم وكتب السنن: حيث إستفدت منهم في إيراد النصوص وتخريجها في ذكر الزواج ككتاب صحيح البخاري "النكاح"، وكذلك كتاب "السنن الكبرى" و"الجامع لشعب الإيمان" للبيهقي أحمد إبن حسين في رعاية وتربية الطفل.

- المصادر الفقهية: كان الإعتماد عليها ضروري لأنها أفادتني في تدعيم البحث بالعديد من المعلومات الفقهية حول دعوة الإسلام لتكوين الأسرة ككتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب، وكذلك تعليم الأولاد ككتاب "الفكر التربوي عند إبن تيمية" لماجد عرسان الكيلاني.

- المصادر التاريخية: إستفدت منها بشكل متميز وهي حسب أهميتها، نذكر منها: كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري، و كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي في مجال البناء الخاص بالأسرة خاصة زواج الخلفاء.

كما إستفاد البحث كثيرا من مؤلفات أبي الحسن هلال بن الصابئ وهو كاتب ومؤرخ من أهل بغداد، وقد ساهم كتابه "رسوم دار الخلافة" في تقديم معلومات مهمة حول الخلفاء وعاداتهم وخاصة ملابسهم وقصورهم.

كذلك إعتمد البحث على كتاب الخطيب البغدادي وهو من أشهر مؤرخي بغداد، ويعد كتابه "تاريخ بغداد" من أشهر الكتب التاريخية والذي إستفدت منه في تأديب أبناء الخلفاء.

كما كانت مصنفات إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عالم العراق في التاريخ والسير والحديث من المصادر الأساسية التي قدمت معلومات مهمة، فكتابه "المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم " من أبرز مصادر البحث فقد تميز بتتبع مظاهر الحياة الإجتماعية، إلى جانب كتاب " تحفة المودود في أحكام المولود" الذي إستفدت منه في تربية الطفل وتنشئته كما يجب، وكذلك كتاب "ذم الهوى" و "تلبيس إبليس" في ذكر مختلف الملابس.

وكان من أهم المصادر كتاب "الطبيخ" لمحمد بن الحسين بن محمد بن كريم الكاتب البغدادي وقد زود البحث بمعلومات نادرة عن ألوان الطعام وتبيان لصورة تهيئة كل لون بعبارات منتقنة، وهو كتاب فريد في بابه حوى جميع ألوان الأطعمة التي كانت متداولة في عهد العباسيين.

أما المراجع، فقد كان كتاب حسن إبراهيم حسن من أهم المراجع التي إعتمدت عليها ، فكتابه "تاريخ الإسلام" أفادني كثيرا فيما يتعلق بملابس الرجال وكذا القصور والدور ووسائل التسلية والترويح عند العباسيين.

كما أن كتاب "حضارة العراق" لواجدة مجيد عبد الله الأطرقجي وآخرون ساهم في تبيان مكانة المرأة، زينتها وملابسها.

كما أن مجلة "البغداديات" للعزيز جاسم الحجية إختصت بتصوير الحياة الإجتماعية والعادات البغدادية بصورة واضحة و ساهمت كثيرا في ذكر تفاصيل الزواج وبيوت العامة.

سادسا- أهم الصعوبات:

- قلة الدراسات المتخصصة في موضوع الحياة الأسرية في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي.
- صعوبة التعامل مع المادة المصدرية إلا من خلال الرجوع إلى المراجع الحديثة لتيسير ذلك.

الفصل الأول:

خطوات بناء الأسرة البغدادية

خلال العصر العباسي

✓**المبحث الأول:** تكوين الأسرة في نظر الإسلام

✓**المبحث الثاني:** ترتيبات الخطبة والعقد

✓**المبحث الثالث:** مراسيم الزفاف

المبحث الأول : تكوين الأسرة في نظر الإسلام:

المطلب الأول : دعوة الإسلام إلى تكوين الأسرة:

الأسرة لغة: هي عشيرة الرجل وأهل بيته والأسرة أهل بيت الإنسان وعشيرته وأصل الأسرة الدرع والحصينة وأطلقت على أهل بيت الرجل لأنه يتقوى بهم[1].

إصطلاحا: هي رابطة الزواج التي تصحبها الذرية وهي رابطة إجتماعية، تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما وتشتمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا في معيشة واحدة[2].

ويعد الزواج الحجر الأول في بناء الأسرة والمجتمع وله أثار ونتائج عديدة منها: إشباع الغريزة، الإنجاب وإستمرار النسل، تكميل الإنسان وتكامله، الهدوء والإطمئنان النفسي، العفاف والطهارة، والإسلام بإعتباره دينا سمويا فقد إعتبر الزواج أمرا مقدسا ومحبوبا وحث الشباب عليه، حيث يقول الإمام البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش قال حدثني عمارة عن عبد الله بن يزيد قال، دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله، فقال عبد الله كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « **يا معشر الشباب، من إستطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء** »[3]، والزواج أمر ضروري ومهم لأنه سبب للنجاة من الفساد والخروج من الوحدة[4]. كما أنه الوسيلة الوحيدة لتشكيل الأسرة وهو الإرتباط المشروع بين الرجل والمرأة إلى جانب كونه طريق التناسل والحفاظ على الجنس البشري من الإنقراض، وهو باب التواصل وسبب الألفة والمحبة

1- مريم نور الدين فضل الله، المرأة في ظل الإسلام، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، د:ط، بيروت، د:ت، ص84.

2- نفسه، ص84.

3- حديث رقم [5066]، أنظر: البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، دار إبن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 2002، ص1293.

4- علي القائمي، تكوين الأسرة في الإسلام، دار النبلاء، ط1، بيروت، 1996، ص19.

والمعونة على العفة و الفضيلة، فبه يتحصن الجنسان من جميع ألوان الإضطراب النفسي والإنحراف الجنسي[1]، ومن هنا كان إستحبابه مؤكدا لقوله تعالى: « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة** »[2]، فبالزواج تتكون الأسرة السليمة الصالحة المتماسكة التي ينشأ فيها الأولاد ذو النسب المعروف والمعترف به، ومن مجموع هذه الأسر المتماسكة يتكون المجتمع المتماسك بخلاف المجتمع الذي يعج بأولاد السفاح وبالأسر المفككة التي تقوم على أساس نظام الزواج غير الشرعي[3].

ووصايا الإسلام لتشكيل أسرة ليس فقط من أجل الإستقرار والإطمئنان النفسي، بل لإنشاء مؤسسة أخلاقية ونواة لمجتمع هادف متطور، كما يوصى ببناء هذا الكيان على الأسس والقواعد الإلهية التي تحكم كل من الزوجين بإعتبارها رفيقان متلازمان ومتعاونان، وجعل نشاطاتهما وفعاليتهما تهدف إلى تكوين بعضها البعض للوصول إلى التكامل والإنجاب وتربية جيل عظيم، فكيان بمثل هذه الخصائص مقدس في نظر الإسلام ووجوده معجزة[4]، ويقول في ذلك السيد قطب: فالأسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية، الأولى من ناحية أنها نقطة البدء التي تؤثر في كل مراحل الطريق، والأولى من ناحية الأهمية لأنها تزاول إنشاء العنصر الإنساني وتنشئته، وهو أكرم عناصر هذا الكون في التصور الإسلامي[5].

1- سعيد كاظم العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، سلسلة المعارف الإسلامية العدد21، مركز الرسالة، بيروت، د.ت، ص11-12.

2- سورة النحل، الآية [72].

3- عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ط1، بيروت، 1993، ص12.

4- علي القائمي، المرجع السابق، ص13.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج5، د.ط، بيروت، 1978، ص649.

وتمثل الأسرة بأهم مرتكزاتها وهو الزواج شكلا واضحا من أشكال التوحد والإندماج، وقد صور القرآن الكريم الإقتران الوطيد بين طرفي الأسرة الرئيسيين بحال يدل على ذروة التوحد، حيث قال الله تعالى مخاطبا الأزواج: « **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** »[1].

المطلب الثاني: نظرة الفرد والمجتمع البغدادي لتكوين الأسرة:

أ- نظرة الفرد:

إن نظرة الفرد مستوحاة من نظرة الرجل، فكان منهم من عزف عن الزواج وتخلى عن كل أمور الدنيا زاهدا فيها وإقبالا على العبادة، وهذا ما لم يجزه الإسلام لأنه يرى أن الزهد بالزواج بغية التفرغ لعبادة الله حرام، ولاسيما إن كان قادرا على الزواج وميسرا له أسبابه ووسائله[2]، ومنهم من عزف عنه لتكاليفه ونفقاته وإحتج في ذلك بغلاء المهور، حيث يشكل العلو في المهور عقبة إقتصادية تحول دون الإقدام عليه[3]، كما إمتنع بعضهم عنه بسبب عدم قدرتهم على النكاح أو خشيتهم من ظلم زوجاتهم في حالة مرض الزوج[4]. وإن كان هذا موقف البعض منهم فالبعض الآخر قد عمد إلى إستكثار الزوجات فأضحى البيت العباسي في بغداد يعج بالزوجات المتعددات الأصول، وإتبع الناس في ذلك خلفاءهم فتاه الناس في تلك البيئة المضطربة وكثرة الجواري والغلمان، وصارت لهم دور خاصة للهو والفسق[5]

[1]- سورة البقرة، الآية [187].

[2]- عبد الله ناصح علوان، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، العدد10، دار السلام للنشر، بيروت، 1399هـ، ص10.

[3]- عباس الذهبي، الأسرة في المجتمع الإسلامي، سلسلة التعارف العدد 40، دار الرسالة للنشر، ستاره، د.ت، ص41.

[4]- عمر سليمان الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1997، ص30.

[5]- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، دراسة في تاريخ النظم، دار المصرية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص128.

ب- نظرة المجتمع:

بما أن المجتمع البغدادي كان أغلبه إسلاميا فإن نظرته للزواج لم تتغير عما كانت عليه في المجتمع الإسلامي، فهو يرى في الزواج الوسيلة الأمثل لإعفاف كل واحد من الزوجين وإحصانه حتى لا يقع في الفاحشة، ولا يسلك مسلكا خاطئا في قضاء الشهوة، وهذا الإستمتاع الذي يتحقق به قضاء الشهوة عند كل واحد من الزوجين فيه إشباع الغريزة وتحصين للسلوك النفسي وهو ضروري للإنسان، كما يرون في الزواج سبيلا لإكتمال خصائص الرجولة والأنوثة عند الرجال والنساء، فكثير من الخصائص تكتمل وتتحقق في ظلال الحياة الزوجية ومنها العواطف النبيلة التي يشعر بها كل واحد من الزوجين تجاه الآخر، ومنها مشاعر الأبوة والأمومة ومشاعر العطف والحنان، وهي فضائل كريمة تموج بها الحياة الأسرية في المجتمعات الإنسانية، ومنها التكامل في الواجبات والحقوق التي يتبادلها الزوجان، ومنها المسؤوليات التي يستشعرها كل واحد من الزوجين في إطار الأسرة[1].

فالمجتمع يطمح بهذا إلى القضاء على أكثر المفاسد والجنايات التي مصدرها الأفراد العزاب أو الذين لا يتمتعون بروابط عائلية صحيحة[2]، فالإسلام يحارب بشدة لا هوادة فيها كل دعوة إلى رهبانية بغيضة وعزوبة ذميمة، لكونها تتعارض مع فطرة الإنسان وتصطدم مع غرائزه وميوله وأشواقه[3] ، ومن هنا كان تفسير قول النبي (صلى الله عليه وسلم) بينا واضحا حين بين لأصحابه أن العزاب هم شرار الخلق، والذين يموتون كذلك وهم عزاب وأراذل الموتى[4].

1- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص18-19.

2 علي القائمي، المرجع السابق، ص38.

3- عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ص10.

4- نفسه، ص84.

المبحث الثاني : ترتيبات الخطبة والعقد:

المطلب الأول : الإختيار وإعتباراته:

من عادات أبناء بغداد واحترامهم الشديد لآباءهم أن لا يجرؤ أحد منهم أن يقول لأبيه مثلا أريد أن أتزوج، بل إن ذلك من واجبات الأب وقد قيل قديما من حق الأب التربية والتسمية والزواج، أي أن الزواج يتم عادة بموافقة الأباء، لذا قد يقرر الأب تزويج إبنه الذي صار رجلا، والرجل في تعريف أهل بغداد هو من أكمل العشرين من عمره ومارس شغل أبيه، وبإستطاعته أن يحل محل والده في غيابه، وأن يكون مسؤولا ويقوم بالواجب على أكمل وجه، لذا فقد يكلف زوجته بإيجاد البنت الصالحة التي تليق بمقام العائلة وتصلح أن تكون زوجة لإبنه، وفي إطار بحث الأم عن الزوجة المثلى لإبنها فإنها تراعي خصائص وصفات وإعتبارات في هذه الزوجة المثلى منها: الحسب، الشرف و مكارم الأخلاق، بالإضافة إلى المحاسن الجسمية المتعارف عليها[1]، وبالرغم من كثرة الزيجات من العشيرة والأقارب إلا أن البغداديون كانوا يؤثرون الاغتراب، فالرسول (ص) يوصي بإختيار الغريبات مخافة ضعف النسل وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر إلى قوم صغار الأجسام فيقول:" **مالكم صغرتم؟ فيقولون : قرب أمهاتنا من أباءنا، فيقول : صدقتم، اغتربوا...** " فتزوجوا في البعداء فانجبوا[2]، إلا أن بعضهم كان بالرغم من ذلك يؤثر بنات العم، إذ يرون أنهن أصبر على ريب الزمان وبنوة الخلق، فقد سئل بنو عباس: " **أي النساء وجدتهم أصبر؟ قالوا بنات العم** "، لذلك قال الله تعالى: « **وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** »[3].

و قد تمتعت المرأة في العصر العباسي بحريتها في إختيار زوجها، فلم تكن تجبر على زوج لا ترتضيه أو تتزوج بغير مشورة، اذ حرم الاسلام إكراه البنت على الزواج فلا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر، ومنع الأباء من التدخل في مهور بناتهم

1- واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي وآخرون، حضارة العراق، ج5، د:ط، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ص119.

2- نفسه، ص120.

3- سورة النور، الأية [32].

وعدم أخذه إلا برضاهن، حيث قال الله تعالى : « **وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** »[1].

وقد كان الرجل يهتم بإختيار زوجته من السيدات النجيبات اللواتي تتوفر فيهن الذكاء والجمال، إذ يتوقف على أبناءها مستقبل الجيل، والإختيار يكون مقصورا على النساء الأجنبيات بالنسبة له اللاتي أباح الاسلام له الزواج منهن، فلا يجوز الزواج من المحرمات الواردة في قوله تعالى : « **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتهم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما** »[2].

وقد أكد أبو عثمان الجاحظ ضرورة تخيير الزوجة بطريقة حذرة دقيقة لما لذلك من أثر على النسل الذي سينتسب للأب بعد ذلك و يلصق به (وقد زعم الأصمعي أن رجلا من العرب قال لصاحب له: إذا تزوجت إمرأة من العرب فانظر إلى أخوالها وأعمامها وإخوتها فإنها لا تخطئ الشبه بواحد منهم)[3].

وقد جعلوا للمرأة مهرا وصداقا ونهوا الأولياء عن الإستئثار به، ونهى الإسلام عن المغالات فيه لئلا يكون عاملا في الزهد بالزواج أو الإنصراف عنه، ولذلك قال عبد الله بن مصعب قال عمر بن الخطاب:" **لا يزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية وإن كانت بنت ذي الغصة** "[4]، والزواج عادة يكون بالحرائر ومن عادة التزوج بالحرائر أن لا ينظر

---

[1]- سورة النساء، الأية [04].

[2]- سورة النساء، الأية [23].

[3]- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الباهي والحلبي وأولاده،ج1، ط2، مصر،1965 ص 165.

[4]- إبن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، ج1، ط1، بيروت، 1997، ص143.

الرجل لمن يتزوج ولكن تتوسط الخاطبة فتروي له من محاسنها ما تشاء وقد لا يتفق ذوقها وذوقه... وهذا إن صدقته[1].

وقد حدد الشرع شروط للحر الذي يريد أن يتزوج من أمة وتقضي بأن لا يكون متزوجا بحرة، وأن لا يكون لديه من المال ما يكفي لصداق الحرة، وأن يخشى عليه من التهور في حياة المجنون، إلا أنه يحق للرجل أن يحرر أمته أم الولد ليتزوجها زواجا شرعيا رفعا من شأنها وشأن أولاده منها، فتتمتع بجميع الحقوق الخاصة بالزوجات الحرائر، كالذي حصل مع الخيزران حينما أعتقها المهدي فخرجت الى مكة وعادت منها فتزوجها[2].

وقال الجاحظ: " قال بعض من احتج للعلة التي من أجلها صار أكثر الإماء أحظى عند الرجل من أكثر المهيرات : إن الرجل قبل أن يملك الأمة، قد تأمل كل شيء منها وعرف ما خلا خطوة الخلوة، فأقدم على إبتياعها بعد وقوعها بالموافقة والحرة إنما يستشار في جمالها النساء والنساء لا يبصرن من جمال النساء وحاجات الرجال وموافقتهن قليلا ولا كثيرا، والرجال بالنساء أبصر وقد تحسن المرأة أن تقول كأن أنفها السيف! وكأن عينها عين غزال! وكأن عنقها إبريق فضة...! وكأن شعرها العناقيد وهناك أسباب أخرى وبها يكون الحب والبغض "[3].

وأما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الأصل، وبه ينبغي أن يقع الإعتناء فإنها ان كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها أزرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت بالغيرة قلبه وتتغص بذلك عيشة ولذلك قال تعالى : « **قو أنفسكم وأهليكم نارا** »[4]، وحسن الخلق ذلك أصل مهم في

---

[1]- أحمد أمين، ضحى الاسلام، العصر العباسي الأول، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت، 2007، ص18.

[2]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص120.

[3]- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجانجي، ج17، د:ط، القاهرة، 1964، ص168.

[4]- سورة التحريم، الآية [6].

طلب الفراغة والاستعانة على الدين فإنها إذا كانت سليطة بذيئة اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع، إلى جانب حسن الوجه فذلك أيضا مطلوب اذ به حصل التحصين، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالبا، كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحث على الدين وأن المرأة لا تنكح لجمالها ليس زاجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين لأن الألفة والمودة تحصل به غالبا[1]، ولذلك قال الله تعالى في وصف نساء أهل الجنة: « **قاصرات الطرف** »[2].

كما لا يجب تزويج المرأة غير الكفء حيث قال رجل يذكر إمرأته:

لقد فرح الواشون أن نال ثعلب شبيهة ضبي مقلتاها وجيدها

أضر بها فقد الولي فأصبحت بكف لئيم الوالدين يقودهـا[3]

وبعد أخذ كل الإعتبارات في الحسبان تأتي مرحلة التشاور، فتقوم أم الولد بمشاورة الأقارب والجيران والصديقات الوفيات، ويقع قرارهن على بنت جارهم مثلا ويحددن موعد زيارة لذلك الجار، فيرتدين أحسن الملابس لديهن، من بينها: الصاية والهاشمي وعلى رأسها عصابة وقماش حريري أسود يلف حول رأسها ويغطي الصدر وعباءتين من الصوف كل وفق ذوقه وما يناسب عمرها. ويذهبن مشيا على الأقدام أو بواسطة عربة الركوب يجرها حصانان وسائقها وتسمى الربل، وذلك بعد أن يرسلن خبرا بأنهن قادمات، أو قد يذهبن على غفلة دون إرسال أي علم، وتكون والدة الفتاة قد إستعدت لإستقبال الضيوف، فغسلت الحوش وفرشت أرضية الدار بالطابوق الماطلي أصفر مثل الذهب، وتفرش الليوان ومخاديد توضع

---

[1]– الغزالي: ابي حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين، تحقيق، أحمد عناية و أحمد زهوة، دار الكتاب العربي،ط1، ج2، بيروت، 2005، ص492-493.

[2]– سورة الرحمان، الأية [70].

[3]– المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة و الأدب، المحقق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1997، ص55.

خلف الظهر للإتكاء، وتحضر أدوات الشاي كما تحضر الكعك ونوع من المعجنات شغل اليد، وبعد أن تتم الزيارة ويتبادلن الأحاديث وأغلبهن على أخبار الجيران والصديقات، وعند العودة الى البيت تصف الأم خطيبة ابنها لوالده، وبعد أن يوافق عليها الأب تحدد الأم موعدا مع أم الخطيبة، وطبعا أم الفتاة تبارك الزواج لأنها تعرف عائلة الخطيب جيدا[1].

المطلب الثاني: الخطبة والعقد:

1- الخطبة:

للزواج في المجتمع العراقي مراسيم معينة تبدأ عادة بالخطبة، حيث ظل الزواج يسير طبقا للشريعة الاسلامية والتقاليد الموروثة[2]. ولذلك كان يتم إختيار العروس وتحديد موعد الخطبة فيذهب والد الخطيب مع نخبة من وجهاء الطرف ومن أصدقاء الأبوين الى دار والد الخطيبة، وبعد تناول شتى الأحاديث يتكلم أكبر القادمين سنا وأكثرهم وجاهة، فيطلب الفتاة إلى إبن صديقه، وبعد أن يوافق الأب طبعا تدار كؤوس الشربت، ثم يقرأ الحاضرون سورة الفاتحة، ويتمنون الخير للطرفين وأثناء تقديم الشربت تطلق النساء الهلاهل من داخل البيت، وبعد إتفاق العائلتين تعين إحدى الأمسيات لتقديم الصداق، فتكون أم الخطيب قد حضرت قطعة ذهب مع قطعة قماش من النوع الجيد وهدايا أخرى مع بعض الحلويات، وقد عقدت الصداق بمنديل أبيض من الحرير، ولبست أحسن ملابسها هي وصديقاتها، وذهبت الى بيت الخطيبة حيث تتعالى هلاهيلهن من باب الحوش[3]، وبعد الترحيب من قبل الطرفين، تقوم أم العروس وأخته الكبرى بتقديم قطعة الذهب وتلبسها للعروس، وتقدم بقية الهدايا من صرة الصداق لأم العريس بين الهلاهيل وعبارات التهنئة: مبارك بالخير والتمام، غير أن تقديم الصداق يختلف من شخص لأخر فالأثرياء يقدمون

---

[1]- عزيز جاسم الحجية، بغداديات، تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال المائة عام، سلسلة ثقافية العدد 14، مديرية الفنون والثقافة الشعبية والإرشاد، بغداد، 1967 ، ص10.

[2]- واجدة وأخرون، المرجع السابق، ص231.

[3]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص8.

صداق كبيرا يتناسب مع ما يملكون من ثروة[1]، فأبو السفاح قبل أن يلي الخلافة كان فقيرا، أحبته أم سلمة بنت يعقوب ابن سلمة ابن عبد الله إبن الوليد إبن المغيرة المخزومي، بعد أن توفي هشام إبن عبد الملك، فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها وقد قدمت له مالا بعد أن عرفت أنه مملق لا مال له فأصدقها من مالها 500 دينار[2].

ويقول الشابشتي أن المأمون أمهر بوران مائة ألف دينار وخمسة آلاف ألف درهم أي أكثر من نصف مليون دينار[3]، كما أن السلطان طغرلبك الذي تقدمت به السن خطب بعد موت زوجته سنة 454 هـ إبنة الخليفة العباسي القائم، ومع أن هذا الطلب لم يلق قبولا من الخليفة أول الأمر، إلا أنه لم يسعه إلا القبول لاحقا، وعقد الزواج في مدينته تبريز على صداق قدره ثلاثمائة ألف دينار[4].

2- مراسيم عقد القران:

غالبا ما تكون المراسيم في بيت الزوجة أو إحدى أقاربها إن لم تكن دارها مناسبة، حيث يتم تبليغ المدعوين وجها أو إرسال رسول، إذ لم تكن طباعة بطاقات الدعوة منتشرة أو يشرع في توزيعها على الأصدقاء ومعارف العائلتين، وفيها تحدد ساعة ويوم العقد وغالبا ما يكون يوم الجمعة، وهذه صيغة الدعوة: (يتشرف فلان بدعوتكم لحضور حفلة عقد قران ولده فلان على كريمة فلان بن فلان في الدار المرقمة ـــــ محلة ـــــ وذلك على الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة المصادف ـــــ وبحضوركم يتم الفرح

1- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، ذم الهوى،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، د.ط، القاهرة، 1962، ص 386.

2- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي، مؤسسة شباب الجامعة، ج 3، د.ط، الاسكندرية، 2008، ص344.

3- الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، د.ط، بغداد، 1951، ص100.

4- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني، مكتبة النهضة المصرية، دار الجيل، ج 4، ط15، القاهرة، ، بيروت، 2001، ص360.

والسرور)، ويرسل أهل العريس التشكرات والظروف مع المناديل و شمعة العسل وقناني الشربت وحلويات، مع عدد من بطاقات الدعوة لإرسالها لأقاربهم، وتحضر صديقات العروس وأقرباؤها في إحدى الأمسيات قبيل موعد المهر للمعاونة في لف الحلويات وتشكيلها في الدنابيس[1]، وفي ليلة الجمعة المقررة تفرش دار والد العروس وتهيأ المقاعد على عدد المدعوين وفي الصباح من يوم الجمعة المقررة، يقف والد العريس وإخوته لإستقبال المدعوين ولا يحضر والد العروس وإخوتها لأن في الأمر إحراج، وبعد أن يتواجد المدعوون ويحضر المختار والقاضي ووكيلا الزوج والزوجة وشاهدان من وجوه المحلة، وللعقد شروط لا يتم دونها ومنها إذن الولي ورضا المرأة إن كانت ثيبا بالغا أو بكر بالغا ولكن يزوجها غير الأب والجد وحضور شاهدين ظاهري العدالة، فإن كان مستورين حكمنا بإنعقاد للحاجة ايجاب وقبول متصل به بلفظ النكاح أو التزويج، أو معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما إمرأة سواء كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما[2].

تبدأ مراسيم عقد القران بترتيل بعض أيات القرآن الكريم، ثم يجلس وكيلا الزوجين أمام القاضي متصافحين ثم يغطي القاضي يديهما بمنديل أبيض كبير نسبيا، يكون من نصيب القاضي بعدئذ ومثله للمختار، يبدأ القاضي بإجراء مراسيم العقد، ثم يوقع الوكيلان مع الشاهدين في سجل المحكمة وتعطى نسخة من العقد وتسمى زنامة الى أهل العروس، وهي تحمل موافقة الزوجة على الزواج من فلان على مهر مقدم كذا ومهر مؤجل كذا، وتحمل تواقيع القاضي والمختار والوكيلين والشهود وتوقيع الزوج والزوجة، ثم يذهب القاضي ومعه معاونه يحمل الدفتر والمختار ووالد الزوج إلى قرب باب الغرفة التي تجلس فيها العروس ليحصل من لسانها على موافقتها، فيسألها عن قبض المهر وقبول فلان زوجا، ومن عادة بنات بغداد أن لا يقلن نعم الا بعد أن يكرر القاضي سؤاله عدة مرات[3]، وفي هذه

---

[1]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص12.

[2]- الغزالي، المصدر السابق، ص490.

[3]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص13.

الأثناء تكون العروس مرتدية بدلة بيضاء جالسة على سرج الحصان، ويكون مرصع بالفضة ويسمى الرخت، وثم تطورت فأصبحت العروس بعدئذ تجلس على كرسي وأمامها صينية تحتوي على القرآن الكريم مفتوحا على الآية: « **ان فتحنا لك فتحا مبينا** »[1]، تضرعا الى الله عزو جل أن يجعل الزواج فاتحة خيرا على العائلة، وأن تكون مقدم البنت على بيت الزوجية مقدم خير، وقد كان البغداديون يتفاءلون باللون الأبيض، ومن أقوالهم في الدعاء لشخص بالخير فيقولون:(إن شاء الله بيضة بوجهك)، والخضرة مع الخير، وتكون الخضرة حسن أو رشاد وهي نبات الأرض دليل الخير والبركة والتشكرات، وتكون حلوة المذاق لأنهم يتفاءلون بالحلاوة حتى تكون العروس حلوة بعيون الرجال، كما يضعون في الصينية قليلا من الحنة ويوقدون الشموع، وعندئذ تضع العروس قدميها في إناء ماء تأخذه بعدئذ إحدى المحبوسات وتسبح به، عسى أن تحمل، وبعض العوائل يضعون قدمي العروس في ماء فيه ورد وتمسك بيدها العروس قنينة صغيرة تحتوي على الزئبق بين حين وأخر على أساس إبطال السحر، وفي فمها فض نبات[2].

يقف على رأس العروس امرأتان من المسعدات، وغالبا ما تكونان من خالاتها أو أقاربها أو أصدقائها، وبيد كل منهما كلتان من شكر القند تحركانهما فوق بعضهما حتى تتساقط ذرات السكر على رأسها المغطى بقماش أبيض، ثم تجمع تلك الذرات المتساقطة وتحتفظ به حتى يوم الصبيحة، حيث تعمل حلاوة تقدم للعريس والعروس، كما تحمل احدى قريبات العروس قفل ومفتاح وبعد أن تلفظ العروس كلمة نعم اجابة على أسئلة القاضي التي كررها عدة مرات يقفل ويحتفظ بالمفتاح إلى ليلة العرس، حيث يفتح مرة ثانية وذلك أن الشرع قد نص على الحرية في اختيار الزوج، كما يحق للمرأة أن ترفض الزوج في حالة وجود عيب[3].

---

[1]- سورة الفتح، الآية [1].

[2]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص14.

[3]- محمد حسين محاسنة، الحضارة الاسلامية، يزيد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص185.

وبعد إنتهاء المراسيم، توقع العروس في الدفتر الرسمي الذي يحتفظ به في المحكمة، وتتعالى الهلاهيل ويمنح أقارب العريس المهر للعروس، وغالبا ما يكون أساور ذهبية أو أقراطا أو نقودا الى أخره، وقد قيل قديما الهدايا على قدر مهديها، وقد كانت طبقة العامة تحرص على تقديم الصداق بقدر ما تستطيع، وإن كان غير قادر فيجوز له أن يدفعه مقسطا لأوقات يتفق عليها العاقدان[1]، وبعد عودة القاضي ومن معه الى محلهم، يبدأ أقارب العريس بتقديم الشربت على الحاضرين وتوزيع الحلويات الملفوفة في مناديل أي أكياس شفافة، وأخيرا ينصرف الحاضرون بعد تقديم التهاني لوالد العريس الذي كان واقفا أمام الدار لتوديع المدعوين، ويرسل أهل العريس بعدئذ كؤوس الشربت الى بيوت الجيران والأصدقاء مع ارسال ظروف من الحلويات للأشخاص الذين لم يحضروا لظروف قاهرة، وبعد ذلك تدعى الحفافة الى دار أهل العروس قبيل موعد عقد القران، وتدعو أم الزوجة أقارب العائلتين حيث تحف الراغبات منهن، بعد إتمام حفافة العروس تجلس العروس وتجلس قبالها الحفافة على الأرض المفروشة، وتقوم بواجبها بين هلاهيل الحاضرات اللواتي يرمين في طاسة الحفافة قطع من النقود حسب الاستطاعة، وبعد إنتهاء الحفافة يتناول الجميع الطعام عند أهل العروس في جو يسوده السرور[2].

أما عقود القران للنساء تختلف بإختلاف الطبقات، إلا أن الزواج كان يؤدي إلى الترابط والألفة بين الأسر[3]، وتجري حفلة عقد القران للنساء عصر نفس اليوم حيث تتوافد الدعوات، وتكون العروس جالسة على كرسي عالي نسبيا وهي بملابسها البيضاء المؤلفة من تنورة وحذاء، ثم تطورت ملابس العروس مع الزمن و أصبحت محتفظة باللون الأبيض، بدلة كاملة نفنوف وبيدها الكفوف وعلى رأسها الدواغ مع طاق قداح إصطناعي، وبيدها ورد إصطناعي وتكون العروس خجلة وبيدها منديل أبيض وضعته على فمها ولا تكلم أحدا،

1- نفسه، ص185.

2- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص14-15.

3- حكمت عبد الكريم فريحات وأخرون، مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دارالشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1989، ص49.

وأمام العروس شمعة العسل مثبتة في مشربة تستعمل لنقل الماء وهي من الصفر المبيض وحولها عيدان الياس الأخضر، ومن حب الإستطلاع أو طلب الأنس يحضرون عددا من النساء غير المدعوات، وهن مخمرات بالعباءة لا يظهر منهن سوى عيونهن وبعضهن تظهر عين واحدة، ويقدم المدعوات الشربت وظروف الحلوى بدون مناديل، ثم تطورت حفلات عقد القران وأخذت بعض العوائل تقدم نوع من المعجنات قوامها طحين الحنطة والدهن والكعك مع الشاي، وتستقدم بعض العائلات إمرأة تترنم بالشعر في الأفراح مع جماعتها من الدكاكات لإحياء حفلة غنائية خلال تلك الأمسية، وبعضها يحظر راقصة أو أكثر، كما قد يتم ذلك في جو بهيج تتخلله الأغاني والموسيقى والرقص على الآلات الوترية والمزامير والدفوف وذلك حسب الحالة المالية للعائلة[1].

وعندما تذوب الشمعة وتطول فتيلها، تقوم أم العروس وإحدى قريباتها بقص الفتيلة واطفائها بطاسة ماء أحضرت خصيصا لهذه العملية، ويتم إختتام الحفلة بمد سفرة العشاء المشتملة على أنواع المأكولات الشهية والحلويات، وبعد إنصراف المدعوين تطفأ الشمعة لإستعمالها ثانية في ليلة الدخلة، وهذا الأمر كان أيضا عند الخلفاء، فالخليفة المأمون قد قام بإيقاد بين يديه ثلاث شمعات عنبر وكثر دخانها فقالت زبيدة ان فيها ظهر المروءة لكفاية إرفعوا هذا الشمع العنبر وهاتوا الشمع[2].

[1]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص123.

[2]- الشابشتي، المصدر السابق، ص101.

المبحـث الثالث: مراسيـم الزفـاف:

المطلب الأول: تزيين العروس و زفها:

بعد مراسيم عقد القران تبدأ العروس ومعها أمها وأختها الكبرى أو إحدى قريباتها بإعداد الجهاز وربما تخرج عدة نساء معها لشراء هذا الجهاز، فتشتري قماش بدلة العرس تمهيدا لإرساله إلى الخياطة حتى يكون جاهزا في الوقت المطلوب، ثم تشتري بقية الحاجيات الجاهزة وتوصي على عمل المواد الأخرى، أما أثاث الدار فهو حسب قدمه، صندوق الهند (أنظر الملحق رقم1) ذو المسامير الصفراء يستعمل لحفظ الملابس وعدد من اللحف و الوسائد، وتكون عادة صرة لحاف للعروسين من الجيناوي اللماع وكذلك الوسائد والكرسي الخاص بها والجرباية، وهي منصة مؤلفة من عدة دواشك للنوم عليها، وماكنة خياطة وغيرها مما يستعمل في البيت، وكل حسب وقته وحسب إمكانية الطرفين[1].

ففي زواج هارون الرشيد من زبيدة فقد أسرف عند زفها، حيث وهب للناس في ذلك اليوم أواني الذهب مملوءة بالفضة وأواني الفضة مملوءة بالذهب والمسك والعنبر وزينها بكثير من الحلي والجواهر ويقال أنها لم تقدر على المشي لكثرة ما عليها من هذه الحلي والجواهر[2]، وتأخذ العروس معها أيضا هدايا للعريس وأهله كأبيه وأخته وأخيه، وتسمى عند البغداديين أجماشور، ثم يحجز أهل العروس حمام وذلك في اليوم المحدد لزفها الذي يسبق ليلة العرس لإغتسال العروس ومن معها من المدعوات، حيث تذهب العروس ومعها الأدوات التالية وهي لا تقتصر على العرائس فقط وإنما تشتمل على معظم بنات ونساء بغداد وتتوقف نوعية المواد على إمكانيات المستخدمة ولكني سأذكرها هنا كنموذج للمرأة البغدادية، دكة الحمام للجلوس عليها بعد الإستحمام ومناشف شاملية صنع دمشق مطرزة بالبريسم الأبيض، والقبقاب المكسو بالفضة وركية الحمام يوضع في داخلها المشط ويكون من الخشب وحجر

---

[1]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص 19.

[2]- محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، منشورات دار علاء الدين، ط1، سوريا، 2008، ص138.

مغطى بالفضة (أنظر الملحق رقم2) مع كيس وفيه قوالب صابون، والسبداج العادي مدورة الشكل حجمها بقدر حجم الدرهم اليوم، يستعمل لإزالة الأوساخ والدهن من الوجه، مع كمية من الديرم وهو لحاء شجر الجوز، يستعمل لتلوين الشفاه وتنظيف الأسنان، وبعض الملابس التي ترتديها العروس مع عصابة الرأس[1]، وبعد أن تخلع العروس ملابسها بين الهلاهل تأخذ الدلاكة وهي إمرأة إتخذت غسل أجسام الناس مهنة لها في الحمام و الركية و تتقدم موكب العروس إلى داخل الحمام، وقد كان من عادات أهل بغداد عامة نساء ورجالا أخذ الفاكهة معهم إلى الحمام خصوصا الرمان والحلو، ومعظم النساء يتأخرن في الحمام [2]، حيث يدخلن صباحا ويخرجن مع آذان العصر ولذلك يحتجن إلى الطعام ، ويغلب أن يكون من كباب السوق وهو من أكلات بغداد المشهورة، ولكن طعام العروس يكون خاصا حيث يؤتى بصواني الطعام لها وللمدعوات من البيت، وأغلبه أكلات تقليدية، وبعد إنتهاء العروس والمدعوات من الإستحمام تدفع أم العروس أجور الحمام للدلاكة ويخرجن إلى بيوتهن، ولذلك قال أعرابي في النتن وقلة النظافة:

كأن إبطي وقد طال المدى	نفحة خرء من كواميخ القرى[3]

وقال شقيف إبن السليك العامري لإمرأته:

إذا ما نكحت فلا بالرفاء	وإما أتيت فلا بالبنينــا
تزوجت أصلع في غربة	تجن الحليلـة منه جنونـا
إذا ما نقلت إلى بيتــه	أعد لجنبيك سوطا متينـا
كأن المساوك في شدقـه	إذا هن أكرهن يقلعن طينا [4]

---

[1]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص20.

[2]- الغزالي، المصدر السابق، ص509.

[3]- إبن قتيبة الدينوري: ابو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، مج4، ط5، بيروت، 2002، ص351

[4]- نفسه، ص352.

وقد كان في بغداد حمامات خاصة بالنساء وأخرى للرجال، وهناك حمامات أستخدمت للرجال في أوقات محددة وللنساء في أوقات أخرى، وأحصى اليعقوبي حمامات بغداد بعشرة آلاف حمام [1].

ثم تقام عادة في ليلة الأربعاء التي تسبق ليلة العرس في بيت أهل العروس مراسيم الحنة تحضرها قريبات العائلتين وصديقاتهن، فتنصب صينية كبيرة مزينة بشموع بيض والياس وهي أوراق نبات الإلياس وطاسات الحناء الإيرانية المعجونة، ثم تبدأ الجدة (القابلة) التي ولدت أم العروس بوضع الحنة بيدي العروس ورجليها بين الهلاهل و الغناء وأصوات الدفوف والدنابك، فإذا لم تكن القابلة موجودة تقوم جدة العروس لأمها أو لأبيها بواجب وضع الحنة على يدي العروس و أيادي المدعوات تباعا، وهنا أيضا تقدم الحاضرات بعض النقود في طاسة الماء مساهمة منهن بالفرح، وتكون تلك النقود من نصيب القابلة، ثم تذهب القابلة ومن معها إلى بيت العريس حتى تحني له، وهناك تقام سهرة ممتعة يدعون أليها الراقصات وهذا يتوقف على الحالة المالية، إذ تتفاوت مستويات الإحتفالات بين الفخامة والبساطة تبعا للمستوى الإقتصادي والإجتماعي، بعدها يتناول الجميع طعام العشاء وتنصرف بعد ذلك الحاضرات وقد أمضين وقتا سعيدا في حنة العروس، بعد ذلك يحدد موعد ندف الفراش ويدعو أهل العروس معارف و أصدقاء العائلتين من النساء[2].

ويستدعون أحد الندافين المعروفين، فيحضر ومعه صانعه الذي يحمل بيده خشبة أو عصا يضرب بها الفراش بعد خياطته، وعند البدء بتفصيل قماش الفراش تتعالى الهلاهل و الأدعية (مبارك، بالعافية، بالتمام إن شاء الله)، وتقدم المدعوات والحاضرات بعض النقود للنداف، وعند الظهر تنصب صواني الغداء للمدعوات كما يستأنف النداف أعماله بعد أن يتناول طعان الغداء هو وصانعه، ثم ينصرف الجميع وكلهم يتمنون الخير

1- أنيس الأبيض، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، جروس برس للنشر، ط1، بيروت، 1994، ص57.

2- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص22.

والسرور للعروس، وبعد أن يحدد موعد ليلة الزواج ينقل أهل العروس جميع الجهاز الذي أحضروه إلى مسكن الزوجة وغالبا ما يكون في بيت أهل العريس، ويحضر عدد من أقارب الطرفين للمعاونة في تنظيم وفرش غرفة العروس. بعدها يحضر عدد من أصدقاء وأقارب العريس ألى بيت العروس ومعهم الموسيقى وهي عبارة عن آلات نفخ مع الطبل والزمارة والنقارة ومعهم عدد من الحمالين الصغار والكبار، فيوزع الأثاث على الحمالين ويقفون رتلا واحدا، وبعد إتمام التحميل تسير مجموعة من شباب الطرف أصدقاء العريس و أقربائه وخلفهم الموسيقى وهم يحملون على رؤوسهم أو ظهورهم قطع الجهاز، وإذا طال رتل الحملة دل على أن العريس ذو وجاهة و يسر[1].

كما أن العباسيين كانوا أبدو إهتماما بحفلات الزواج، فقد رأينا كيف بلغ إسراف الخلفاء في العصر العباسي وبذخهم لما فعله الخليفة المهدي في سنة 165هـ عندما تزوج ابنه هارون إبنة عمه زبيدة بنت جعفر فقد بلغت نفقاته خمسين مليون درهم[2]، وتجلى بذخ العباسيين والطولونيين في زواج الخليفة المعتضد من أسماء المعروفة بقطر الندى إبنة خمارويه بمصر وإرهاق خزينته[3]، وقد استطاع خمارويه بما هيأه له بيت مال مصر أن يبذل الأموال الضخمة بذل من لا يخشى فقرا ولا يهاب عوزا فقد ذكر إبن دقماق أنه حمل معها ما لم يرى مثله ولا يسمع به إلا في وقته، فمن هذا الجهاز دكة من أربع قطع من الذهب وعليها قبة من الذهب المشبك، في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجوهر لا يعرف لها قيمة، وكان في الجهاز مائة هاون من الذهب لدق الطيب، وألف دكة ثمن الواحدة منها عشرة دنانير، وقد عمل حساب نفقات الجهاز، فكانت دفعة من نفقاته

1- نفسه، ص23-24.

2- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، بيروت، 1971، ص81.

3- الأزدي: جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق الدكتورعصام مصطفى هزايمة ومحمد عبد الكريم محافظة وآخرون، مؤسسة حماده و دار الكندي للنشر والتوزيع، ج2، ط1، الأردن، 1999، ص376.

أربعمائة ألف دينار، وقد إنتقلت العروس من مصر إلى بغداد، والشقة بينهما بعيدة، فأمر خمارويه فبنى على رأس كل مرحلة من مصر إلى بغداد قصرا تنزل فيه قطر الندى، وكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد، فإذا أتمت مرحلة وجدت قصرا قد فرش و أعد بكل أنواع المعدات، فكأنها في هذه الرحلة الطويلة في قصر أبيها حتى قدمت بغداد في أول محرم سنة 282هـ[1].

ولم يقتصر هذا الإهتمام على الجهاز فقط، بل إهتموا بالولائم وذبح الذبائح، حيث يتم ذلك في جو بهيج تتخلله الموسيقى والأغاني، ونذكر من زواج الخلفاء أيضا أن المأمون أراد أن يبني على بوران، وكان ذلك سنة 202هـ الموافق لـ 817 م[2]، ونثر أبوها الحسن بن سهل في ذلك الأملاك من الأموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في الجاهلية ولا في الإسلام، وذلك أنه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك، فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جواري وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرأ ما فيها فيجد على قد إقباله وسعوده فيها، فيمضي إلى الوكيل الذي نصب لذلك، فيقول له صيغة يقال لها فلانة من الطسوج كذا و من الرشاق كذا، وجارية يقال لها فلانة الفلانية ودابة صفاتها كذا، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس دنانير ودراهم ونوافج المسك وبيض العنبر[3]، وأنفق على المأمون وعسكره مدة مقامه تلك الأيام خمسين ألف ألف درهم، فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه فم الصلح وبنا بها في سنة العشر، فلما جلس المأمون فرشوا له حصير من ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر، وهناك ثور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين منا من

[1]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج3، ص465.

[2]- أحمد أمين، ظهر الإسلام، الحياة الإجتماعية من عهد المتوكل حتى آخر القرن 4هـ، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، 2008، ص76.

[3]- المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد السويدي، موفم للنشر، ج4، د.ط، 1990، ص34-35.

عنبر، فقال: هذا سرف، ونظر إلى الحب فقال: قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر: كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب[1]

ثم أمر بالدر فجمع فوضعه في حجرها وقال هذه نحلة مني لك، وسلي حاجتك فقالت: أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضي عنه.

وكان عرس لم يسمع بنظيره في الدنيا، حيث قيل أن أباها أنفق في عرسها على المأمون أربعة آلاف ألف دينار[2]، وفي السنة التي تزوجت فيها بوران زوج المأمون علي إبن موسى برضى إبنته أم حبيب، وزوج محمد بن علي بن موسى إبنته أم الفضل[3].

وعند الزفة تستعد العروس بعد تناول غداء الظهر يوم الخميس للزفة، حيث تقوم إحدى النساء السعيدات في حياتها الزوجية بإلباس العروس ملابسها البيضاء الخاصة بالعرس، وتقوم بعملية تجميلها، وأحيانا تقوم الحفافة بوضع الزينة وتجميل وجه العروس كما تضع على عينيها الكحل، وعلى وجهها السبداج وتصبغ شفتيها بما يسمى عند البغداديين بالديرم، ثم تضع على جبينها قطعا لماعة خفيفة لونها أصفر كالذهب وتلصقها بواسطة منقوع السكر، ثم تلبسها الجيناوي الأبيض وتكون عباءتها عبارة عن قماش ملون سميك مع غطاء للوجه لونه أسود وحذاء طويل يشبه الجزمة لونه أصفر، ثم تطورت زينة العروس، فاستخدم السبداج القلاي مع صبغ الوجنتين بالقطن الأحمر بعد تبليله بالفم والكحل[4].

---

[1]- ابن الكثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر، مج2، ط1، بيروت، 2005، ص2203.

[2]- الذهبي: أبي شمس الدين ابي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار الطباعة والنشر، ج1، ط1، بيروت، 1999، ص207.

[3]- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ج8، ط2، مصر، 1976، ص566.

[4]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص24.

ثم تطورت أدوات التجميل وأصبحت أكثر ميزة، لذلك إهتم العباسيون بالجمال والتأنق في حياتهم اليومية واعتبروه مطلبا حضاريا وإنسانيا، واهتموا بالكحل والحلق وتجويد الثياب وتنظيفها[1]، واعتبروا أن الورد تعبير عن الخدود الحسناء ويبدو ذلك في قول شاعر: عشت حياتي بورد كأنه خدود أضفيت بعضهن إلى بعض[2]

وقد كان إهتمام المتظرفات من النساء بلبس القلائد المفصلة، والمعاذات المخرمة بشرابات الذهب المشبكة، وإختاروا فصوصا خاصة لهذه القلائد والتي تعطي للمرأة رونقا وجمالا، ومن هذه الفصوص: البلور، حب اللؤلؤ، وسائر الصنوف من الياقوت والجوهر[3].

بعد تجميل العروس وتزيينها بأجمل الملابس وأحلى الحلي، فإن لم تكن الميسورين إستعار لها أهلها الملابس والحلي من عند الأقارب و المعارف ليكون مظهرها لائقا [4]، وبعد حضور كافة المدعوين للزفة، ينادي أحد صبيان المحلة ويطلب منه شد أي تحزيم العروس بقطعة قماش أحضروها لهذه الغاية إعتقادا بأن هذه العملية تجعل المولود البكر ذكر لشدة تلهفهم للولد، ويحضر إخوان وأقارب العريس لمرافقة موكب الزفة، فتخرج العروس تحف بها جماعة المدعوات بين الهلاهل وهي مطرقة تبكي وتتعثر بمشيتها من الخجل، ويتوسدها إثنان من الصديقات واحدة من يمينها وأخرى عن شمالها، وتمشي أمام العروس إحدى نساء المحلة حاملة على رأسها هدايا للعريس وإخوته وأبيه وعلى كتفها إبريق طين مفخور وفيه كمية من الورود، وعند وصول العروس تقدم تلك

---

[1]- الجاحظ، رسائل الجاحظ، المصدر السابق، ج3، ص142.

[2]- الوشاء أبو الطيب محمد إسحاق بن يحي، الموشى أو الظرف والظرفاء، تحقيق كمال مصطفى، دار الصادر، د:ط، بيروت، 1965، ص206.

[3]- الوشاء، المصدرالسابق، ص187.

[4]- واجدة، المرجع السابق، ص123.

المرأة بقشيش مناسبا، وهناك إمرأة أخرى تحمل مرآة موجهة نحو العروس (أنظر الملحق رقم:)، وتكون زفة العروس إما مشيا بالأقدام أو بالعربة والتي تسمى الريل عند البغداديين[1].

عند وصول العروس إلى باب بيتها الجديد، ينحر لها خروف على عتبة الباب كي تطأ دمه بقدمها للبركة، كما يوضع في مدخل الدار وعاء ماء تضربه العروس بقدمها لكي يتدفق الخير على زوجها كتدفق الماء المنسكب، بعدها تجلس العروس في وسط الحوش ، وبيدها منديل وقد وضعته على فمها لا تكلم احدا ولا تبتسم، وعند آذان المغرب تنصب صواني العشاء للمعزومات وفي هذه الفترة تعطى للعروس قليلا من دهن الطعام، ويطلب منها أن تسكبه في الموقد حتى يزيد رزق صاحب الدار، كما أن النساء لا ينصرفن إلا بعد قدوم العريس كي يتفرجن على الزفة، ويحضر أهل العريس الموسيقى وعددا كبيرا من اللوكسات لإنارة الطريق امام الزفة، حيث ينتظرون أمام الجامع الذي يؤدي فيه العريس وجماعته صلاة العشاء، وغالبا ما يكون أحد أصدقاء العريس قد أقام حفلة العشاء للعريس وأقاربه وأصدقائه[2].

بعد الإنتهاء من تناول العشاء، يجتمع الزفافة في الجامع لتأدية الصلاة كما ذكرت سابقا، ثم يجتمع الموكب في باب الجامع ويقوم أحد أصدقائه بتنظيم أسلوب مسير ذلك الموكب، حيث يوزع الأضوية وجوق الموسيقى ويمشي أمام العريس إثنان من أصدقائه يناظرانه في الطول والملابس، ويمشي خلف العريس عدد من الاقرباء والأصدقاء وبقية أعضاء الزفة، وفي مؤخرة الموكب أبو الطبول وعازف الزمارة، ويقوم أصدقاء العريس أثناء الزفة بإستعمال الإبر ينخزون بها العريس في اماكن من جسمه دون التركيز على محل معين والغاية من ذلك إستجماع أفكاره والحيلولة دون تفكيره بالمجهول[3]، ونذكر أن كثيرا من الخلفاء في العصر العباسي كانوا يتزوجون من الإماء

1- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص25.

2- نفسه، ص27-28.

3- أحمد أمين، المرجع السابق، ص70.

فيكون هناك خلاف بين الحرائر والإماء، ولذلك كثيرا ما يفخر أولاد الحرائر على أولاد الإماء بالنسل، ويعتزون بأنه لا يجري في عروقهم دم الرقيق، كالذي حدث بين الأمين والمأمون، فأم الأمين حرة وأم المأمون أمة [1].

المطلب الثاني: أيام العرس في بيت الزوج:

بعد وصول العريس إلى بيته المفعم بأنواع الزينة والأضوية والفوانيس، يدخل إلى غرفته حيث تقف العروس ومعها إمرأة سعيدة في زواجها، وغالبا ما تكون إحدى قريباتها، فيتصافح العريسان، ثم يرفع العريس البرقع من على وجه العروس فيقبلها على جبينها، وعند بعض العوائل البغدادية تمسك العروس بكل يد شمعة بيضاء موقدة، تأخذها منها المرأة التي تعطي الايدي بين الزوجين وتضعها في الشمعدان بنفس الغرفة حتى يتصافحا وهي تقول: (منك المال ومنها البنين بجاه رب العالمين)، وهناك وصية لأم العروس توصي بها إبنتها وذلك بأن تطأ قدم العريس بقدمها حتى تسيطر عليه وتكون كلمتها مسموعة في البيت[2]، (ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشيباني إبنته أم إياس وأجابه إلى ذلك، أقبلت عليها أمها ليلة دخولها بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت: أي بنية إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم تعرفيه ولم تألفيه، فكوني له أمة ليكون الك عبدا، واحفضي له خصالا عشرا يكن لك دخرا، فأما الأولى والثانية، فالرضى بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد امواقع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشتم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه و منامه، فإن شدة الجوع ملهبة، و تنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة ، فالإحراز لماله وإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة، فلا تعصي له

---

1 - نفسه، ص71.

2 - الأبشيهي: شهاب الدين أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005، ص515.

أمرا ولا تفشي له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره، لم تأمني غدره، وإياك و الفرح بين يديه إن كان مهموما والكآبة لديه إذا كان فرحا)[1].

ولما تزوج المعتصم الحسن بن الأفشين بأترجة بنت أشناس وزفت إليه، أقيم لها عرس يتجاوز المقدار في البهاء والجمال، وكان يوصف بالجمال والكمال[2].

ولما كان ليلة الزفاف، ما عم سروره خواص الناس وكثيرا من عوامهم قال المعتصم أبياتا يصف حسنها وجمالها وإجتماعها وهي:

زفت عروس إلى عروس — بنت رئيس إلى رئيـس

أيهما كان ليت شعـري — أجل في الصدر والنفوس

أصاحب المرهف المحلى — أم ذي الوشاحين والشموس[3]

لما يخرج العريس من الغرفة إلى الحوش للتسليم على من كان معه في الزفة من الإخوان و الأصدقاء، فيقدم كؤوس الشربت للحاضرين مع الهلاهل المتلاحقة، وبعد تقديم التهاني للعريس ووالده ينصرف كافة المدعوين، أما عند الأغنياء فقد تمد مواني‌ء مملوءة بالذهب الخالص مرصعة بأصناف الجواهر، والفراشون يأتون بزنابيل مملوءة بالدراهم و الدنانير، ويصبونها بين أيدي المدعوين وهم يصيحون[4].

وبعد عودة العريس إلى غرفة منامه، تنصرف النساء اللواتي حضرن مع العروس، وتبقى إحدى قريباتها في البيت تنتظر وصلة بياض الوجه، ويضع أهل العروس طعام في بيت الزوجية (دجاج، ولحم محموس، وحلويات) حتى يأكل العروسان بعد أن

1- نفسه، ص516.

2- نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، الإتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1983، ص155.

3- نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص156.

4- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1989، ص257.

يطمئن كل واحد منهم إلى شريك حياته، حيث لم يرى كل منهما الآخر قبل هذه الليلة، وكما توضع كمية من الشكورات في نفس الغرفة، توزع على الجوارين صباح اليوم التالي، ولما يؤدي الزوج رسالته في تلك الليلة، يخرج من غرفته الى غرفة أخرى فاسحا المجال لدخول قريبه لها، التي باتت ليلتها عندهم لأخذ وصلة بياض الوجه، وعندئذ تطلق الهلاهل فرحا وإعلانا بأن إبنتهم شريفة وإبنة حلال، وقد يطلق بعضهم عيارات نارية في الفضاء، وقبل الفطور يستحم كل من الزوجين على التوالي وهذه عادة إسلامية لإغتسال الجنبات، و أن معظم أهل بغداد متمسكون بعادات الدين الإسلامي الحنيف، ولذلك فهم يحترمون المرأة[1]، لقوله تعالى: « **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** »[2].

وفي صباح الدخلة يرسل أهل العروس فطورا إلى بيت الزوجية، قوامه معون كبير من الخبز وماعون الحلاوة المصنوعة من شكر القند، الذي تساقط على رأس العروس عندما كان القاضي يأخذ من لسانها الموافقة، ثم تطور الفطور إلى صينية بقلاوة، وفي ضحى يوم الصبيحة تقام العروس من قبل حماتها[3]، علما أن البيوت البغدادية كانت تضم ثلاث أو أربع جناين، لأن الأولاد المتزوجون يسكنون مع والدهم في دار واحدة، لكي تقبل يدي والد زوجها الذي يبارك زواجها، كما أن العريس يقبل يدي والده ايضا، ويقدم والد العريس هدية لزوجة إبنه على سبيل المثال: قطعة ذهبية قد تكون إسوارة أو غيرها، وكما هو الحال بالنسبة للخليفة المأمون، فقد منح له صهره قصر المعروف بالحسنى، وهو بالجانب الشرقي، ولما عاد المأمون من فم الصلح وبوران بصحبته، نزل به وأصبح فيما بعد دار الخلافة، فمن عادة الخلفاء الأثرياء أن يمنح حتى العريس هدية من أهل العروس، وذلك حسب يسره، كما من عادة الأزواج في بغداد أن العروسين، لايبارحان الدار مدة ثلاثة أيام

---

[1]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص30.

[2]- سورة النساء، الآية [19].

[3]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص31.

ومنهم من يبقى سبعة أيام، وبعد أيام الدخلة تكون العروس في أحلى زينتها و أحسن ملابسها، وهي لا تقوم بأي عمل غير إستقبال الجوارين والأقارب والأصدقاء، الذين يقصدون بيتها للتهاني والفرجة على جهازها حيث تفتح لهم صندوق الهدوم (الملابس) ليشاهدوا ويتفرجوا على الملابس والجواهر والهدايا وغيرها، وهناك حبل في نهايته طاسة فضية يتدلى منها كراكيش بنفس لون الحبل، يشد بالغرفة لتنشر عليه العروس ملابسها حتى يشاهدها الزائرون[1].

في اليوم السادس تقوم أم العروس ومعها قريباتها بزيارة إبنتها وأمامهن موكب من الصواني التي تحملها الخادمات أو الصبيان على رؤوسهم، وهذه الصواني هي هدايا من أصدقاء العروس ردا لفضلهم، وتكون تلك الصواني التي تحتوي على الهدايا والحلويات مغطات بغطاء يدعى البرسيم، وقد تكون أحيانا الصواني قطع فضية أو قطع قماش، وذلك حسب علاقة المهدي بالمهدي إليه، وعند وصول تلك الصواني إلى بيت العروس تسلم إلى إحدى قريبات العريس، وهي تضع بغطاء كل صينية مبلغا من النقود وذلك يكون بقشيسا لحامل الصينية، وتجري تلك العملية طبعا وسط عاصفة من الهلاهل، ثم يتناول الجميع طعام الغداء في بيت العريس[2]، كما قد يقيم العريس وليمة فيحضر أشخاص بدون دعوة يعرفون بالمتطفلين، والظاهر أنها عادة متبعة مع المجتمع[3]، بعد ذلك يقوم أهل العريس بتوزيع الحلويات التي وصلتهم في سراحين على كافة الأقارب والأصدقاء والجوارين الذين شاركوا في العرس، ويحتوي كل ماعون على كافة أنواع الحلويات، فهم يقدمون الطعام

1- إبن العمراني: محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999، ص121.

2- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص31.

3- عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث هجري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987، ص107.

والحلويات لبعضهم على سبيل المحبة وذلك لأن حفظ الجوار من أهم الأمور التي حث عليها المجتمع العربي المسلم إلى يومنا هذا[1].

ومن عادات البغداديين أن في اليوم السابع، تقوم العروس بغسل ملابس العائلة المستحقة للغسيل، كما أن العروس لا تكنس البيت حتى اليوم السابع كي لا تكنس أعيالها أي أهل الزوج، و لا تخرج العروس لزيارة أحد قبل أن يبعث لها أهلها دعوة، حيث يدعون إليها العريس و العروس و أفراد العائلة، فمن عادات أهل بغداد أن العروس لا تواجه أباها وإخوتها إلا بعد أن تلد بكرها، فتذهب إليهم مع مولودها بدعوة، كما تبقى العروس محافظة على خجلها وعدم مواجهة إخوان الزوج إلا بعد مدة طويلة وتسلم عليهم عند مواجهتها لهم مغطاة الوجه بالعباءة[2].

---

[1]- إبن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي، صفة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، دار الوعي، ج2، د:ط، حلب، 1969، ص230.

[2]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص32-33.

الفصل الثاني:

حياة الأسرة في مجتمع بغداد
خلال العصر العباسي

- ✓ **المبحث الأول:** رعاية الأبناء وتنشئتهم
- ✓ **المبحث الثاني:** مكانة المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع
- ✓ **المبحث الثالث:** الروابط والمشكلات الأسرية

المبحث الأول: رعاية الأبناء وتنشئتهم:

المطلب الأول: تربية أبناء العامة و تأديبهم:

لقد كانت الأسرة في مجتمع بغداد مكونة من الزوج والزوجة أو الزوجات والأولاد من البنين والبنات، إضافة إلى الجد والجدة والإخوة والأخوات إن وجد[1]، فكان إستقبال المولود الجديد في الأسرة البغدادية والعناية به لا يختلف في العصر العباسي، عما كان عليه فيما سبق، فقد كانت تستدعى القابلة إلى الدار حين وضع المرأة، بينما الزوج يجلس ينتظر في مكان آخر[2]. وقد كانت هناك مراسيم خاصة يتبعونها عند مجيء المولود، وكانو يفضلون المولود الذكر على الأنثى، فإن كان المولود ذكرا تشق الهلاهل عنان السماء، ويذهب أحدهم مبشرا والده الذي يعطي من ينقل له الخبر النقود، حيث يستحب أن يبشر من ولد له مولود وأن يهنأ، وقد إستمد الفقهاء هذا الحكم من قوله تعالى: « **وبشرناه بغلام حليم** »[3]، أما إذا كانت أنثى فكان بعضهم يهجر زوجته أو يطلقها، وجاء في التاريخ العربي أن إمرأة ولدت بنتا كانت سببا في هروب زوجها من البيت، فأنشدت تقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينـا   يظل في الدار الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينـا   تالله مـا ذلك فـي أيدينـا

فنحن كالأرض لزارعينا   تنبت ما قد زرعوه فينـا

فلما سمعها عاد إليها معتذرا[4].

---

[1]- ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ج2، ص230.

[2]- التنوخي: القاضي أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار الصادر، ج7، ط1، بيروت، 1971، ص199.

[3]- سورة الصافات، الآية [107].

[4]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص40.

كما يسقى الطفل ماء دافئ وسكر بواسطة طاسة ويؤذن في أذنه اليمنى، يقول البيهقي: (أخبرنا أبو محمد بن فراس بمكة، أخبرنا أبو حفص الجمحي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمر بن عوف، أخبرنا يحيا إبن العلاف الرازي، عن مروان بن سالم، عن طلحة بن عبد الله العقلي، عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله (ص): « **من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان** »)[1].

كما يحنكه بتمر فإن لم يحضر فيحل بشبهه، وينبغي أن يتولى ذلك منه من يرجى خيره وبركته[2]، والتحنيك هو مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به، يصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه[3]، ثم يختارون له إسما بعد أيام من ولادته، بشرط أن يكون الإسم حسنا وذلك من حق الولد[4]، يقول البيهقي في كتابه السنن الكبرى: (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد، ثنا عبد الله أحمد بن حنبل، ثنا أبي ثنا هشام يعني إبن سعيد الطالقاني، ثنا محمد بن مهاجر، حدثني عقيل بن شيب، عن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمان وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة** »)[5]، ثم يحلقون شعر رأسه ويتصدقون بوزنه لأن التصديق بوزن

---

[1]- حديث رقم [8254] إسناده ضعيف، أنظر: البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق المختار البدوي وآخرون، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، مج11، ط1، الرياض، 2003، ص 106.

[2]- نفسه، ص107.

[3]- جمال عبد الرحمان، الأسرة والطفل، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، دار الطيبة الخضراء، ط7، مكة، 2004، ص20.

[4]- الغزالي، المصدر السابق، ص511.

[5]- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، للعلامة: علاء الدين بن علي بن عثمان الماردينى التركماني، مطبعة دار المعارف، ج9، ط1، جنداب الدكن بالهند، 1356هـ، ص306.

شعره فضة ينبوع آخر من ينابيع التكافل الإجتماعي، وفي ذلك قضاء على الفقر وتحقيق لظاهرة التعاون والتراحم في ربوع المجتمع[1].

وقد كانوا يقومون بالذبح للمولود عقيقة شاتين وللأنثى شاة واحدة، وربما ذبحوا شاة لكل منهما، والعقيقة دعوة على لحم الكبش الذي يعق عن الصبي، والعقيقة إسم للشعر نفسه والأشعار هي العقائق، وقولهم عقوا عنه أي حلقوا عقيقته ويقولون: عق عنه، و عق عليه فسمي الكبش، لقرب الجوار وسبب المتلبس عقيقة، ثم سموا ذلك الطعام بإسم الكبش أو الشاة، وكان الأصمعي يقول: لا يقولن أحدكم أكلت ملة، بل يقول: أكلت خبزة وإنما الملة موضع الخبزة وكذلك يقول في الرواية والمزادة، يقول الرواية هو الجمل وزعموا أنهم إشتقوا الرواية للشعر من ذلك[2].

يقول إبن ماجة في كتابه سنن إبن ماجة: (حدثنا هشام بن عمار، حدثنا شعيب بن إسحاق، حدثنا سعيد بن عروبة، عن قتادة عن الحسن، عن سمرة، عن النبي (ص) قال: « **كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه** »)[3]، ومن هنا تبدأ مسؤولية الأم إتجاه رضيعها فترضعه وترعاه، لقوله تعالى: « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين، لمن أراد أن يتم الرضاعة** »[4].

فالأم عليها في بادئ الأمر أن تهيء له بيئة صحية وسليمة خالية من شوائب المجتمع، حيث هو صفحة بيضاء، وأن تحاول الأم ما إستطاعت حمايته من الأخطار التي قد يتعرض لها، وذلك لضعف جسمه وعدم قدرته على مقاومة المؤثرات الخارجية والدفاع عن نفسه، فالأم مسؤوليتها الكاملة في رعاية رضيعها، فعليها أن تراعي كل ما من شأنه أن

1- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، ج1، ط3، بيروت، 1891، ص78.

2- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق: محمد كايد، دار الكتب الحديث، ج1، د:ط، الجزائر، د:ت، ص171.

3- حديث رقم [3165]، أنظر: إبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، كتاب الذبائح، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، د:ط، السعودية، د:ت، ص157.

4- سورة البقرة، الآية [233].

يجلب إليه السرور ويبعده عن الغم، لما لذلك من أثر عظيم في نفسية الطفل مهما صغر، والرعاية منها متطلب متدرج حسب عمر الطفل، فعليها المتابعة الحثيثة والمراقبة وشدة الملاحظة، مراعية متطلبات كل مرحلة عمرية، فالأم هي المسؤولة عن الطفل وهي الأكثر ملازمة له من أكثر الناس، حتى ولو كان ذلك الشخص هو الأب، فالله سبحانه وتعالى أودع في الأم غريزة الحب والحنان على طفلها، وهيأها للحفاظ على إستودعه، فعلى الأم أن تبعد الألم عن طفلها وتحاول ومنذ البدء أن تجد في مداعبته حسب سنه وبما يلائم هذا العمر[1]، وأبو عثمان الجاحظ يشن حملة لا هوادة فيها على الأم الجاهلة في تربية وليدها، وينعتها بالأم الخرقاء، فما يكون منها مع طفلها إلا أن تهزه في المهد مرارا حتى تورثه الدوار، ثم هي تضرب يدها على جنبيه حتى ينام، وربما نام الصغير على غم وكتم اللوعة في قلبه فأكسبه هذا الهزال والضعف، ثم إن الجاحظ يحذر من هذا السلوك حتى عند أكثر الأمهات تعلما وثقافة فيقول: (وأما قولها في المأقة، فإن الصبي يبكي بكاءا شديدا متعبا موجعا، فإذا كانت الأم جاهلة حركته في المهد حركة تورثه الدوار أو نومته بأن تضرب يدها على جنبه، ومتى نام الصبي وتلك الفزعة أو اللوعة أو المكروه قائم في جوفه، ولم يعلل ببعض ما يلهيه ويضحكه ويسره، حتى يكون نومه على سرور، فيسري فيه ويعمل في طباعه ولا يكون نومه على فزع أو غيظ أو غم، فإن ذلك مما يعمل في الفساد، والأم الجاهلة و المرقصة الخرقاء، إذا لم تعرف الفرق ما بين هاتين الحالتين كثر منها ذلك الفساد وترادف وأعان الثاني الأول والثالث الثاني حتى يخرج الصبي مائقا)[2]، وعندما يبلغ الطفل مرحلة الطفولة يتم ختانه، لأن التبكير بالختان يحمي الطفل من الإصابة بتضييق فوهة مجاري البول، وكذلك الآلام والمضاعفات التي قد تنتج عنها كإحتباس البول[3].

[1]- عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار الكنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص283-284.

[2]- الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق، ج1، ص283.

[3]- النشواتي: محمد نبيل، الطفل المثالي، تربيته وتنشئته ونموه والعناية به في الصحة والمرض، دار القلم، د.ط، دمشق، 2002، ص160.

وتعتبر مرحلة الطفولة أهم مرحلة بل أخطرها في مجال تربية الأبناء، فهي مرحلة تأسيس العادات الحسنة وتكوينها وترسيخ العقيدة السليمة في أعماق الفكر والقلب وتثبيتها والتوجيه إلى الأخلاق الفاضلة وتثبيتها في جميع تصرفاتهم[1]، وهي كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيـان منـا   على ماكان عوده أبـوه

وما دان الفتى بحجى ولكن   يعلمه التدين أقربـــوه[2]

كما قال آخرون:

إن الغصون إذا قومتها إعتدلت   ولا يلين إذا قومته الخشـب

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر   وليس ينفع عند الشيبة الأدب[3]

أما إبن قيم الجوزية، فقد إعتنى بتربية الأطفال إعتناءا خاصا، وخص الطفل بكتابه الذي سماه تحفة المودود بأحكام المولود الذي حوى كثير من اللمحات التربوية، التي تتسق في مضمونها مع مسار التربية البنائية في الإسلام، والذي تناول فيه مختلف جوانب حياة الطفل، فهو يرى أنه "مما يحتاج إليه الطفل غاية الإحتياج، الإعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلاقي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولابد يوما ما ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي ينشأ عليها، وكذلك يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه

---

[1] - محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، ط1، بيروت، 1998، ص201.

[2] - المعري أبو العلاء، ديوان اللزوم ما لايلزم، حرره وشرح تعابيره وأغراضه كمال الأزحي، دار الجيل، مج2، ط1، بيروت، 1992، ص496.

[3] - الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ص199.

عسر عليه مفارقته في الكبر، وعز عليه وليه إستقاذه منه، فتغيير العوائد من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلى إستجداء طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جدا"[1].

كما يجب تعليم الطفل القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن إرتباط الطفل بالقرآن الكريم حفظا وفهما وتلاوة وتفسيرا وتخشعا وعملا و سلوكا وأحكاما وبهذا نكون قد كونا في عصرنا الحاضر جيلا قرآنيا ومؤمنا صالحا تقيا، على يديه تقوم عزة الإسلام، والسنة النبوية تأثر في بناء نفس الطفل وروحه الجهادية فهي تجذب وتصقل وتقود[2].

لذلك إهتم البغداديون بتعليم أولادهم علوم الدين بواسطة المعلمين، حيث كان بعضهم يقوم بمهمة التعليم في المساجد، ولكن عبث الصبيان الصغار الذين لا يتحفظون من النجاسة جعل الفقهاء يمنعون تعليم الصبيان في المساجد، فظهرت الكتاتيب منفصلة عن المساجد، وأصبحت خاصة بتعليم الصبيان، وقد عنى الفقهاء من أهل السنة بالتعليم، ليشب العامة على معرفة الدين علما وعملا، لأن معرفة الدين لا تتم إلا بهذا النوع من التعليم، سواء كان التعليم صادرا من الوالد إلى أبنائه بالتلقين، أوأخذنا عن شيخ يعينه بتطوع لتعليم الصبيان شؤون دينهم، وفي كلتا الحالتين لا يتحقق نشر الدين بين جميع الناس، لإنصراف الآباء لأعمالهم، وقلة من يتطوعون للتعليم، لهذا أجاز الفقهاء قيام المعلمين للتعليم بالأجر، والتعليم الذي نقصد تعليم الصبيان، لأننا بصدد الكلام عن تعليم الصبيان فقط، ونوع التعليم هو الدين لأنه المقصود في ذلك العصر، إضافة الى الحساب والفقه[3].

أما الصفات التي يجب مراعاتها في المعلم، أن يكون مهابا لا يكون عبوسا مغضبا ولا منبسطا، ويكون مترفقا بالصبيان دون لين[4]، أي دون المبالغة في اللين حد

1- إبن القيم الجوزية: محمد إبن أبي بكر إبن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار الاحسان، د.ط، دمشق، 1971، ص 240-241.

2- عبد الناصح علوان، المرجع السابق، ج2، ص772.

3- أحمد فؤاد الأهواني، دراسات في التربية، التربية في الإسلام، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1968، ص87-95.

4- المغزاوي: أحمد بن أبي جمعة، جامع الجوامع في الإختصار والتبيان في ما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، سلسلة الذخائر للمغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت، ص35.

الضعف وفقدان السلطة الأدبية ومراعاة الأحوال الصحية، واقتضت تنظيم أوقات الدراسة وعدم المبالغة في الضرب المؤلم للتأديب، والسماح بالخروج لإراقة الماء وقضاء الحاجة البشرية، لأن المنع من ذلك يؤدي إلى بعض الأمراض[1].

وأوضح القابسي أن حكم ضرب الصبيان للتأديب مباح في الأصل ويكون مستحبا في بعض الأحوال، وحدد عدد الضربات بثلاث، ويشترط القابسي أن لا يكون الضرب مؤلما وأن تكون آلة الضرب مقننة فهي الدرة (السوط)، ويمنع القابسي إستعمال اللوح أو العصا المؤدبة، ويصف الدرة بقوله: "ينبغي أن تكون...رطبة مأمونة لئلا تأثر أثر سوء"، أما ما سواها فمحجز عليه إستعماله لأنه لم يؤذن للمعلم أن يضرب الصبي بعصى أو بلوح، ولا يستبيح القابسي الضرب إلا في الرجلين لأنهما أحمل للألم في سلامة، أما رأس الصبي ووجهه فينبغي تجنب ضربهما، ويريد أبا الحسن أن يضبط المعلم نفسه ويحبس غيظه[2]، عملا بقوله تعالى: « **والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** »[3].

كما يجب أن يكون المعلم من أهل الصلاح والعفة والأمانة حافظا للكتاب العزيز وحسن الخط يدري الحساب، وعند محمد القرشي إبن الأخوة المتوفي سنة 729هـ: الأولى أن يكون متزوجا ولا يفسح لعازب أن يفتح مكتبا للتعليم إلا أن يكون شيخا كبير وقد إشتهر بالدين والخير ومع ذلك فلا يؤذن له بالتعليم إلا بتزكية مرضية وبثبوت الأهلية لذلك[4].

أما فقيهنا ومفخرتنا محمد بن عرفة المتوفي 803هـ، فإنه يرى أنه يكفي في المعلم المتزوج أن يكون مستور الحال ويسأل عن غيره فإن لم يسمع عنه إلا العفاف أبيح له، وإذا ثبت سوء الأخلاق وعدم الكفاءة في المترشح للتعليم فإنه يمنع عن هذه الخطة مطلقا وهذا ما جرى به

[1] – نفسه، ص39.

[2] – القابسي: أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق وتعليق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986، ص39.

[3] – سورة آل عمران، الآية [134].

[4] – إبن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، معالم القربة في طلب الحسبة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، د:ط، مصر، 1996، ص260.

العمل في عهد إبن عرفة[1]. إذ أن المعلمين يجب أن يكونوا قدوة للتلاميذ في الصدق و إلتزام الأخلاق والقيم الإسلامية، ويحذر إبن تيمية من إنتهاك فضيلة الصدق والإخلاص، فيقول: وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم، وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن إتباعهم، كما يجب على المعلمين أن ينشروا علمهم بدون إهمال أو تهاون، و أن يتعاهدوا علومهم بالحفظ والزيادة وعدم النسيان[2]، أما فيما يخص طريقة التعليم المنتهجة، فتتمثل في تعليم الطفل النطق بلا إله إلا الله محمد رسول الله، وإفهامه معناها عندما الكبر[3]، وأن على المعلم أن يعيد لكي يفهم عليه، وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله باب من أعاد الحديث ثلاثا لكي يفهم عنه، أما إذا لم يعد فمن حق المتعلم أن يطلب الإعادة[4].

أما الطريقة الأخرى أن البعض أراد أن يعلم أولاده بطريقة مثالية وليس واقعية مثل أبي العربي والشبيه بهذا ما أثر عن رجال الفكر وقادة العرب في طريقة تعليم أبنائهم، قال الحجاج لمعلم ولده: "علم ولدي السباحة قبل الكتابة"[5]، إذ كان البعض لا يعيب على الصبيان اللعب في أوقات الفراغ، لأن الرياضة مهمة لنمو أبدانهم وسلامة أجسامهم، وينبغي أن يؤذن للصبي بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتاب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه[6].

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص41.

[2]- ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند إبن تيمية، بحث في أصول التربية العقدية الإجتماعية الإسلامية، يفسرها شيخ الإسلام إبن تيمية دراسة تحليلية ناقدة، مكتبة دار التراث، ط2، المدينة المنورة، 1986، ص177.

[3]- محمد بن جميل زينو، كيف نربي أولادنا وما هو واجب الآباء والأبناء، سلسلة التوجيهات العدد 12، دار الحديث الخيرية، د.ط، مكة المكرمة، د.ت، ص23.

[4]- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 2000، ص83.

[5]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص73.

[6]- محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تعليق: محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، ط1، تونس، 1972، ص54-55.

المطلب الثاني: تربية أبناء الخاصة و تأديبهم:

شمل التعليم الخاص أبناء الأسر الغنية، حيث كان الخلفاء والأمراء و الأغنياء يتخذون لأولادهم معلمين خاصين يذهبون إلى قصورهم أو دورهم، فيجلس الأولاد يتلقون منهم قدرا من الثقافة والمعرفة، وكان الآباء يشتركون في تخطيط وتحديد ما يتعلمه أبناؤهم من معلميهم الخاصين، وقد أطلق على المعلم إسم المؤدب، وأقام بعضهم في تلك القصور حيث أعد لهم جناح للإقامة ليشرفوا على تربية الأولاد[1]، حيث إنتدب أغلب الخلفاء لأبنائهم أفضل علماء عصرهم دينا وخلقا وعلما، وكانت وظيفة المؤدب هي تعليم أبناء الخلفاء محاسن الآداب ومكارم الأخلاق التي يجب أن يتربى عليها أبناء الكبراء، إضافة إلى تعليم الصبي القرآن الكريم والنحو ونوادر العرب ومأثوراتهم[2].

ولعل في الوصية التي بعث بها الخليفة هارون الرشيد إلى الكسائي مؤدب إبنه، ما يلقي الضوء على طبيعة المنهج الذي يسعى الخلفاء إلى تربية أولادهم عليه: أقرئه القرآن وعرفه الآثار وروه الأشعار، وعلمه السنن و بصره بمواقع الكلام وبدنه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما إستطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[3]. كما كان أبناء الأشراف يتلقون طائفة من المعارف على أيدي مربي أو إثنين، ولا يذهبون إلى المدرسة الأولية التي تخصص لهم وفيها يتعلمون العلوم المقدسة وآداب الموسيقى والرياضة البدنية وإستعمال السيف[4].

1- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص107.

2- بهيج بهجت سكيك، الفكر التربوي وتنشئة الأولاد عند المسلمين الأوائل، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 532،الكويت، 2001، ص14.

3- نفسه، ص15.

4- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص79.

و يقول إبن جماعة في ذلك: أنظر إلى تأديب الخلفاء أولادهم وإختيار المؤدبين لهم لإختبار أذهانهم[1]، ونستشف ذلك من الوصايا الموجهة للمؤدبين والتي تعد نبراسا لممارسي تلك الصناعة كوصية الشافعي لمؤدب أولاد هارون الرشيد[2].

وقد كانوا يسألون عن خلق المؤدب ودينه، ولهذا إختار الرشيد لتأديب ولده الأمين قطرب لستره وعفافه، ونفى حماد واستبعده ثم إن حماد عجرد فعل ماكان سبب لإبعاد قطرب عن تأديب الأمين في قصة ليس هذا مقام ذكرها[3]، فالمعلمون والمؤدبون كانو يخضعون للإشراف والملاحظة من جانب الخليفة أو الحاجب، ومن الطبيعي أن يعنى الخليفة العباسي بتأديب أبنائه لإعتبارات عدة منها: أهمية دور التأديب في تأهيل رجل الدولة والمرشح لنيل الخلافة، كما أن الإهتمام بتربية وتأديب الأبناء مما عني به الخلفاء الأوائل، وبكل تأكيد فإن خلفاء هذه الفترة ينظرون بعين الإعتبار إلى خطوات الخلفاء الأوائل على أنها نموذج ينبغي الإحتذاء به، مما يجعلهم يبذلون مزيدا من الجهد في سبيل تثقيف الأبناء و الأحفاد، فقد كان للمؤدبين أثر في حياة أبناء الخلفاء، ومن مطالعتنا للمصادر التاريخية والأدبية نلاحظ أن هناك عددا من المؤدبين الذين عملوا في دار الخلافة إبتداءا من عهد المستظهر بالله وحتى عهد المستعصم، ويغلب على أولئك أنهم من علماء النحو واللغة ومنهم من برز في علوم أخرى، فمن هؤلاء أبو بركات أحمد بن عبد الوهاب السيبى (ت 514هـ/1120م) وإختص بتأديب أولاد الخلفاء[4].

---

[1]- ابن جماعة: بدر الدين الشيخ إسحاق إبراهيم بن السيد العارف بن أبي الفضل سعد الله إبن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، د:ط، بيروت، 360هـ، ص86.

[2]- الخطيب البغدادي: الحافظ أبي بكر بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ج3، د:ط، بيروت، 1997، ص187.

[3]- البيهقي: إبراهيم بن محمد النعساني، المحاسن والمساوئ، تصحيح محمد بدر الدين، مكتبة الخانجي، ج2، د:ط، القاهرة، 1325هـ، ص213.

[4]- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ج19، د:ط، بيروت، 2000، ص261.

كما تلقى الخليفة الناصر لدين الله علومه على يد عدد من العلماء منهم: علي بن عساكر بن المرحب المقرئ (ت 572هـ/1176م)[1]، كما أجازه أحمد بن محمد بن كرم البندنيجي (ت 615هـ/1218م)[2]، أما الخليفة الظاهر بالله فقد تلقى علومه على يد العلماء، فقرأ القرآن على يد الشيخ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن أحمد البغدادي المعروف بإبن الأشقر (ت 634هـ/1236م)، وبلغ إحترام الظاهر لشيخه إبن الأشقر أن أكرمه وأعطاه بغلة والده الناصر فركبها[3]، كما أخذ الظاهر عن والده الناصر، فأجازه برواية مسند الإمام أحمد بن حنبل[4].

ومما يدل على إهتمام الخلفاء بتربية أبنائهم وأحفادهم، نجد الخليفة المستنصر كان منذ مبدأ عمره متشاغلا بالعلوم الدينية والأدبية، وحين ألمح به جده الخليفة الناصر الذكاء و الفطنة، حرص على تقريبه منه وإحضاره مجالسه، وكان يسميه القاضي لعقله وهديه وإنكاره المنكر[5]، كما كان الفقيه الفاضل أبو المظفر علي بن محمد إبن النيار (ت 656هـ/1258م) مؤدب أولاد الخليفة المستنصر منهم الأمير المؤيدي احمد بن عبد الله[6].

ومن المؤدبين من كان يخدمهم أولياء العهد ممن صاروا خلفاء فيما بعد، كما فعل الأمين والمأمون بالكسائي، وقد حدث محمد بن إسحاق النديم قال: قرأت بخط أبي الطيب إبن الشافعي قال: أشرف الرشيد على الكسائي وهو لا يراه، فقام الكسائي ليلبس نعله لحاجة

---

[1]- الصفدي، المصدر السابق، ج6، ص311.

[2]- إبن رجب: الفرج عبد الرحمان شهاب الدين أحمد الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، ج4، د:ط، بيروت، 362هـ، ص108.

[3]- الأربلي: عبد الرحمان سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك، وقف على طبعه وتصحيحه: مكي السيد جاسم، نشر مكتبة المثنى، د:ط، بغداد، د:ت، ص284.

[4]- إبن رجب، الذيل، المصدر السابق، ج4، ص218.

[5]- الكتبي: إبن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث، ج4، د:ط، بغداد، 1977، ص170.

[6]- إبن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، د:ط، بيروت، 2003، ص42.

يريدها فإبتدرها، الأمين والمأمون وكان مؤدبهما فوضعاها بين يديه فقبل رأسهما وأيديهما ثم أقسم عليهما ألا يعاودا، فلما جلس الرشيد مجلسه قال: أي الناس أكرم خدما قال أمير المؤمنين- أعزه الله – قال: بل الكسائي يخدمه الأمين والمأمون وحدثهم الحديث[1].

كما أن الحسن بن عليل العنزى قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال: حدثنا الأحمر النحوي قال: دخل أبو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه، فقال: يا أمير المؤمنين، قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك فقال الرشيد: النحو يستفرغني أستدل به على القرآن والشعر فقال الكسائي: إن رأى أمير المؤمنين أن يأمره بجوابي في مسألة من الفقه، فضحك الرشيد: فقال أبلغت إلى هذا ياكسائي يا أبا يوسف أجبه، فقال: ما تقول في رجل قال لإمرأته أنت طالق إن دخلت الدار، قال، فقال أبو يوسف: إن دخلت فقد طلقت فقال الكسائي: خطأ إذا فتحت إن فقد وجب الأمر وإذا كسرت فإنه لم يقع بعد، فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو[2].

---

[1]- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله، معجم الأدباء، دار الصادر، ج13، د:ط، بيروت، 1977، ص 193.

[2]- الزجاجي: عبد الرحمان بن إسحاق بن القاسم، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1999، ص121.

المبحث الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع:

المطلب الأول: مكانة المرأة الحرة:

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة لقوله تعالى: « **يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** »[1]، وقال: « **وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا** »[2]، فالرجال كلهم أولاد نساء ورجال والنساء كلهن بنات رجال ونساء[3]، وقد حرر الإسلام المرأة مما كانت تعانيه من إمتهان، وأعطاها حقوقها كاملة لمباشرة حياتها العامة والخاصة، وذلك في إطار من العفة والحياء، تتفق وروح الإسلام وآدابه، وإذا كان القرآن الكريم قد نادى بقوامة الرجال على النساء فإنه لم يترك هذه القوامة مطلقة، وإنما حددها بدرجة واحدة بقوله تعالى: « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** »[4]، والهدف من هذا التفضيل المحدد صلاح المجتمع وصلاح الأسرة والأخذ بعين الإعتبار طبيعة الرجل ومسؤولياته[5].

فمسؤولية الرجل لا تقتصر على الكسب المادي فحسب، كما أن مسؤولية المرأة لا تقتصر على ما تعارف عليه الناس من القيام بخدمات النظافة وإعداد الطعام فحسب، بل إن كل من الرجل والمرأة على إختلاف موقعهما الإجتماعي مسؤولان تجاه الأسرة، ولو قمنا بالموازنة بين مسؤوليات الرجل ومسؤوليات المرأة بالذات، لوجدنا أن المرأة تتحمل العبء الأكبر، ذلك لأنها هي الحامل والمرضع والحاضن والملازم للطفل حتى سن التمييز ملازمة دائمة، وكذلك بعد سن التمييز وقبل سن البلوغ في معظم الأوقات سواء كانت داخل البيت

1- سورة النساء، الآية [1].

2- سورة الفرقان، الآية [54].

3- عبد الله هاشم يحي الصنعاني، المرأة في التراث والتاريخ العربي والإسلامي، العدد 299، الدار المحمدية الهمدانية للدراسات و الأبحاث، صنعاء، 2010، ص65.

4- سورة البقرة، الآية [228].

5- بشير رمضان التليسي وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2004، ص204.

أو خارجه وسواء كان الأب حاضرا أو غائبا أو مسافرا أو مقيما، كما أن ملازمتها لأبنائها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة أبيهم[1].

فبالرغم من أن المجتمع الإسلامي كان أغلبه أميا، إلا أن هناك بعض الإسهامات التي قامت بها المرأة كالشعر، فالخنساء مثلا كانت شاعرة مخضرمة كتبت الشعر في الجاهلية وفي الإسلام، وليلى العمرية وغيرهن الكثير، كما برز الدور الكبير والهام في هذا الجانب الذي يتمثل في تعليم العلوم الشرعية والتفسير ورواية الحديث، فكان للسيدة عائشة الدور الكبير في هذا المجال، فلم تكن فقيهة وراوية فحسب بل أصبحت المرجع الديني والقاضي بين إختلاف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كما كان هناك بعض من أمهات المؤمنين عرفن برواية الحديث، كزينب بنت جحش وهند وأم سلمة، وفاطمة بنت الرسول فضلا عن سبع عشرة رواية[2].

ولم يكن مركز المرأة في أيام العباسيين الأوائل ليختلف إطلاقا عما كان عليه في أيام الأمويين، والواقع أن نظام العزلة التامة وفصل الجنسين لم يعم كما يبدوا إلا في أيام القادر بالله، الذي عمل أكثر من أي خليفة آخر على وقف تقدم العالم الإسلامي، ولقد سمعنا في عهد المنصور بالأميرتين إبنتي عمه اللتين سارتا إلى ميدان القتال، وقد إرتدت كل منهما درعا وفاء بيمين أقسمتاها في إبان الصراع مع مروان، وفي زمن الرشيد أيضا كيف أن الفتيات العربيات كن يذهبن إلى القتال على صهوات الجياد ويقدن الجيوش، وقد كانت أم المقتدر تترئس بنفسها المحكمة العليا تجلس للمظالم وتستقبل الأعيان والوجهاء والسفراء الأجانب، ولم تعطل المجالس التي كانت تعقد في منازل النساء المثقفات إلا في عهد المتوكل[3].

1- أحمد بن محمد أباطين، المرأة راعية في بيتها داعية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والآثار، ط1، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص9-10.

2- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، ط3، بيروت، 1985، ص56.

3- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1961، ص380.

إلى جانب ذلك فإن النساء الحرائر في هذا العصر فقن الإماء في مجال الثقافة الدينية وبعض العلوم، مثل الفقه والحديث والتصوف مثل ستيتة بنت الحسين الضبي (ت: 337هـ)، وكانت تفتي وتحدث وكذلك أم الفتح بنت القاضي أبي بكر (ت: 390هـ) الواعظة البغدادية الشهيرة ميمونة بنت ساقولة[1].

ولقد نالت المرأة قسطا جيدا من الإزدهار الذي عرفه العصر العباسي، لتساير تيار العصر، فإستطاعت أن تثبت جدارتها واستحقاقها وأن تتبوأ منزلة ثقافية لا يستهان بها، لقد كان لا بد للفتاة كحد أدنى من التعلم أن تلقن مبادئ الدين وبعض الفنون المنزلية، لتكون على بينة من أمور الدين وأمور الدنيا، أما بنات الأغنياء فقد تجاوزن ذلك إلى تعلم القراءة والكتابة والموسيقى والآداب الإجتماعية والوقوف على أسرار اللغة والمنطق وقرض الشعر، وكانوا يستعينون على تعليم البنات بالنساء المتخصصات ويشتد الإقبال عليهن وبخاصة المدرسات اللائي يثبتن جدارة ويتميزن بمتانة الخلق وبالعلم والأدب[2].

وقد تنقلت المرأة العربية العراقية في دورين متباينين، الأول فمداه مائتا عام وربما أدنى على ذلك قليلا، وفي ذلك العهد لم يقتصر عن اللحاق بالرجل في بعض نواحي العلم والفن، وأن لم يؤثر لها فيهما شيئا كثيرا فقد أسلفت لك شيئا مما ذاع من دور الخلافة من شعر وغناء النساء، وما أثر عن نساء العلويين من دراسة علوم الدين، وكذلك ظهر من النساء من تعلمن الطب ودرسن الفلسفة، ومن هؤلاء من جذبنا الملحدين أسباب الزيغ والإلحاد وجهرن بذلك كله، وقد تحدث الطبري عن نساء أقررن بالزندقة بين يدي المهدي حين سلط سيفه على الزنادقة، ومما أقربها هنالك فاطمة بنت يعقوب إبن الفضل وخديجة إمرأته وهن من بيت المهدي ولحمنه وظهر كذلك من درسن كتبها وأقررن بها بين يدي المأمون ولعل هذا الدور الأول في العهد العباسي أول عهد للناس ظهرت فيه المرأة قاضية

---

[1]- الصنعاني، المرجع السابق، ص71.

[2]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص130-131.

تحكم بين الناس بإسم الخليفة أمير المؤمنين[1]، وكان ذلك في عهد الخيفة المقتدر وأم موسى القهرمانة، وكان لهما الرأي الأعلى فيما سبق، وجل من أر الخلافة وشؤون الحكم فقد عرض للسيدة أم المقتدر أن تروض النساء على القضاء، فاختارت قهرمانة لها تدعى مثل وأمرتها أن تجلس بالرصافة- بالمظالم، وتنخر في كتب الناس يوما في كل أسبوع، قال الصابئ: فلما رأى الناس ذلك أنكروه واستبشعوه وكثر عيبهم له والطعن فيه، وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه طائل ثم جلست في اليوم الثاني، وأحضرت القاضي أبو الحسن فحسن أمرها وأصلح عليها المظلومون وسكن النساء الى ما كانوا من صدارتها ونظرها في المظالم[2].

إلا أن المرأة لم تلبث أن فقدت مكانتها في العصر العباسي نتيجة لإقبال الناس على حياة اللهو والترف والتهافت على الجواري والإماء، فحدث إنقلاب في أخلاق المجتمع نقل الناس من حال إلى حال، وأدى تدفق الأموال على العرب إلى الإستكثار من النساء وأفسد ذلك الأخلاق ولم يلبث الرجل أن فقد ثقته بالمرأة، فنشأ الحجاب[3].

كما كان لتسلل الأفكار الفارسية القديمة والمناداة بالإباحية في هذا العصر، أثر بالغ في شيوع الفساد وأدخل الفرس نوعا من الشعر الرخيص في الغزل بالمذكر، وظهور المتخنثون والمتغزلون في الصبيان، وترتب على ذلك أن بالغ الرجال في حجز الحرائر من النساء في الخذور وتشديد الحجاب عليهن[4].

حيث كانت المرأة لا تختلط بالرجال الغرباء، فإذا أقيمت الحفلات لجأت إلى غرفة خاصة بالنساء، أو طلعت فوق سطح منزلها لرؤية الحفل وحدها أو مع بعض زميلاتها، وكان المحتسب لا يسمح بإختلاط الرجل بالمرأة في الطرقات العامة ولو كانا زوجين، وعلى ذلك

1- عبد الله بن عفيفي الباجوري، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، ج3، ط2، المملكة العربية السعودية، 1932، ص113.

2- نفسه، ص114.

3- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، د:ط، الإسكندرية، 2009، ص169.

4- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص341.

فقد كانت المرأة تحضر مجالس الوعظ في المساجد، وهذا ما يدل على مشاركتها للرجل في إقامة الشعائر الدينية، وفي ميدان العلم والثقافة وعلى أن هذا لم يمنع من إختلاط الرجل بالمرأة في الأسواق وعلى شواطئ الأنهار وفي زيارة القبور وفي قضاء المصالح بالدواوين الحكومية[1].

ولذلك كان من الطبيعي أن يلقن الأدباء والشعراء أدبهم وشعرهم للجواري دون الحرائر، فلا غرور أن يحرص الرجال على تعليم الجواري أكثر من حرصهم على تعليم الحرائر[2].

المطلب الثاني: مكانة المرأة الجارية (الأمة):

تزايد عنصر الرقيق نتيجة لتزاوجهم مع بعضهم البعض، أو تزوج أمهاتهم برجال أحرار[3]، فكان للجواري شأن كبير في تاريخ العباسيين لا يقل عن شأن العبيد والموالي وأصل الجواري ما يسبيه الفاتحون في الحرب من البنات والنساء، فيصبحن ملك الفاتحين، وإن كن من بنات الملوك أو الدهاقين يستخدموهن أو يستولدونهن أو يتصرفون في بيعهن تصرف المالك بملكه، ولما تدفقت الأموال إلى خزائن الأمراء والخلفاء وأفضت أحوال المسلمين إلى الترف جعلوا يتهادونهن كما يتهادون الحلي والجواهر، وقد تصبح الجارية صاحبة الأمر إذا إستولدها سيدها، أما إذا كانت في دار الخليفة فلا يستبعد أن تصير من أمهات الخلفاء، كما اتفق لأكثر خلفاء بني العباس[4].

وقد إختلفت رؤى الخلفاء العباسيين وأمزجتهم في المزايا التي يفضلونها في الجواري اللواتي يحضين عندهم ما بين الجارية فائقة الجمال معتدلة القد والكمال التي تشفي

1- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، العصر العباسي الثاني، المرجع السابق، ج4، ص600.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، 2001، ص162.

3- علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، القاهرة، 1972، ص374.

4- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 1994، ص20.

السقيم بكلامها الرخيم، والجارية فاترة الطرف، لطيفة الكف عميمة الردف، شاكرة للقليل مساعدة للخليل[1].

وكان الجمال أبرز هذه المزايا، وفي ذلك يقول الخليفة محمد المهدي للخيزران (ت 173هـ): "إنك لعلى غاية المنى والجمال"، وكذلك الأمر بالنسبة لجارية الخليفة موسى الهادي (ت 169-170هـ) غادر، التي حظيت عنده كثيرا وكان يحبها حبا شديدا، وكانت تحسن الغناء جيدا، فضلا عن جاريته هيلانة (ت 273هـ)[2].

وكانت نظم من أبرز محضيات الخليفة محمد الأمين، في حين كانت جارية المعتضد بالله (ت 279-289هـ) جيجك مثلا في الحسن والجمال[3].

وقد ظهرت مشاركة الجواري في الشؤون السياسية بصورة واضحة في العصر العباسي، فقد كان لنساء الخلفاء وأمهاتهم وجواريهن دور لا يمكن إغفاله فيها[4]، وهذا الأمر إنتبه عليه الخليفة أبو جعفر المنصور، لذلك من أبرز الأمور التي تضمنته وصيته لإبنه: " إياك أن تدخل النساء في أمرك "[5]، فعلى الرغم من أن الخليفة محمد المهدي كان ثالث خليفة عباسي حكم البلاد، إلا أن ما ذكرته المصادر عن حبه للقيان غلب على أخباره، منها ما ذكره الجاحظ عن ولعه بجاريته جوهر، التي عدها أولى منه بالخلافة قائلا: " فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر، فإن شئت ففي كفك خلع إبن أبي جعفر "[6]، وتبين لنا علاقته بجاريته أم ولده الخيزران حجم الضعف الذي كان عليه بعض الخلفاء العباسيين أمام النساء ولا سيما

1- الإبشيهي، المصدر السابق، ج2، ص441.

2- إبن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، مج2، ص2041.

3- السيوطي: جلال الدين بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم الشماعي ومحمد العثماني، دار الأرقم، د:ط، بيروت، د:ت، ص295.

4- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مكتبة المثنى، ط2، بغداد، 1977، ص89.

5- إبن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار الصادر، ج6، د:ط، بيروت، د:ت، ص19.

6- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة التجارية الكبرى، ج3، ط1، القاهرة، 1926، ص209.

الجواري، إذ تقدم الخيزران على تمزيق ثوب الخليفة المهدي، الذي يعد خليفة الله في الأرض بقولها: " ما رأيت منك خيرا "[1].

فضلا عن ذلك، فقد تدخلت بشؤون السياسة كثيرا، فهي التي دفعت الخليفة محمد المهدي على مبايعة ولديها موسى الهادي وهارون الرشيد إلى الخلافة مع أن إبنه الأكبر كان عبد الله من إبنة عمه رابعة بنت أبي عباس[2]، وفي هذا الصدد يذكر إبن الأثير هذا الدور المتعاظم لها بقوله: " إنها هي ... التي بايعت وسيرت كتب الخلافة "[3].

وكانت تعين و تعزل الولاة والقادة وما على الخليفة سوى الموافقة على أمرها، فكانت المواكب تغدو وتروح الى مجلسها. وهذا ما أثار حفيظة الخليفة موسى الهادي الذي وقف معها موقف حازما ومنعها من ممارسة نشاطها السياسي الذي كانت تعيشه في زمن أبيه المهدي.فحجز عليها وأجبرها على عدم الخروج بقوله: " أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك؟ اياك أن تفتحي فاك في حاجة لمسلم و لا ذمي...."[4].

كما تدخلت الخال بدورها في شؤون الخلافة حيث ملكت قيادة الرشيد وسيطرت على تفكيره حتى أنه حلف يوما أنها لا تسأل شيئا في ذلك اليوم إلا قضاه لها، فسألته أن يولي حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين، ففعل وكتب له عهده به وشرط على ولي عهده بعده أن يتممها له إن لم تتم في حياته، وكثيرا ما كان الخلفاء والأمراء يشغلون الجواري عن رعاية الملك[5].

[1]- عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، المكتبة العمومية، ج1، د.ط، بيروت، 1956، ص54.

[2]- السيوطي، المصدر السابق، ص26.

[3]- إبن الأثير، المصدر السابق، ص106.

[4]- عبد الحسين مهدي الرحيم، العصر العباسي الأول المؤهلات والإنجازات، الجامعة المفتوحة، ط1، طرابلس، 2002، ص463.

[5]- حسين الحاج حسن ، المرجع السابق، ص21.

وقد تنوعت العلوم التي تثقف بها الجواري ما بين الشعر والكتابة والخط والغناء، وأول من اشتهر منهن في الدولة العباسية عنان بيعت بمائة ألف درهم، ولم يزل فحول الشعراء في عصرها يلتقون بها في منزل مولاها، فيقارضونها الشعر وتنتصف منهم[1].

وتميز بعضهن بعلوم معينة فقد برزت الخيزران في رواية الحديث النبوي، حيث يذكر إبن الأثير أنها أخذت العلم عن الأوزاعي[2]. كما ظهرت نساء عابدات صالحات متصوفات نذكر منهن تحفة الزاهدة، وكانت جارية لأحد تجار بغداد تحسن الغناء والشعر ثم زهدت واتجهت الى نوع من الشعر في الحب الإلهي، ومنهن ذوابة امرأة رباح القيسي[3].

وهناك من الجواري اللواتي سيطرن على مجالس الأدب و الأنس، واللواتي ربين في القصور الكبرى وخرج منهن سياسيات مقتدرات أو متآمرات، وهنا جواري المجون والخلاعة، واللواتي اختطفن أو احتجزن من أسرهن في الحروب والقرصنة البشرية، فقادتهن التعاسة الى أسواق النخاسة ومن ثم الى غرف الغراب وبيوت البؤساء، لكن هناك من ارتفعن من أحضان الفقر والخمول الى قمة الشهرة وقوة الشخصية ومالا وإحسان[4]. وكانت كثيرات منهن مثقفات بفنون الآداب، فكن يجذبن الرجال والشباب والشعراء بجمالهن وعذوبة حديثهن، بل كان منهن كثيرات يحسن نظم الشعر[5]، مثل محبوبة (ت بعد 247 هـ) وفضل (ت 260هـ) جواري الخليفة المتوكل على الله حيث كن يغنين الشعر الذي ينظمه[6].

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص149.

2- إبن الأثير، المصدر السابق، ص99.

3- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص169.

4- إبراهيم حركات، المجتمع الاسلامي والسلطة في العصر الوسيط، إفريقيا الشرق للنشر، د.ط، بيروت، 1998، ص100.

5- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط12، القاهرة، 2001، ص85.

6- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج4، ص135.

كما تفننت الجواري في كتابة الشعر والرسائل في المجالس، عن طريق كتابتها على صدورهن أو عصائبهن أوعلى ما يلفت الأنظار اليهن، ولعلهن أبدعن في إظهار قدراتهن في المجالس والمناظرات[1].

وقد ذكر المؤرخون ثروات الجواري المحظيات اللواتي أصبحن أمهات أولاد الخلفاء، إذ وصلت إلى مبالغ كبيرة من الضياع والجواهر والأموال، حيث أثرى الخليفة هارون الرشيد حظاياه إذ أصبحن يمتلكن أموالا عظيمة ومنهن خنث ودنانير وماردة[2].

---

[1]- واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي، المرأة في أدب العصر العباسي، دار الرشيد، ط1، بغداد، 1981، ص280.

[2]- السيوطي، جلال الدين ابن ابي بكر، المستطرف من أخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1963، ص60.

المبحث الثالث: الروابط والمشكلات الأسرية:

المطلب الأول: الروابط الأسرية:

العلاقة الزوجية هي العلاقة الأساس التي يعتمد عليها في ايجاد العلاقات الأخرى، ومن هنا تعد محورا للترابط داخل الأسرة الواحدة، إن استقرار هذه العلاقة أو قوة أواصرها يمكن أن يكون مؤشرا على حسن العلاقات الأسرية الأخرى، وتختلف طبيعة هذه العلاقة من أسرة لأخرى بحكم ظروف كل من الزوجين وكذلك بحكم الظروف الخارجية التي قد تضغط على هذه العلاقة فتجعلها مهمة صعبة، أو قد تسهل مهمتها في إقامة جو أسري متكافل متراحم، ولقد تعرضت أسرة العصر العباسي لضغوط البيئة الخارجية أكثر من غيرها بحكم طبيعة العصر السياسية والإجتماعية والإقتصادية، ومن هنا فإننا نجد تباينا في طبيعة العلاقة الزوجية من أسرة إلى أخرى، ففي حين يشيع الود و الحب في بعض الأسر، يشيع الكره والتهاجي في بعضها الآخر، والأمر الآخر تعدد القضايا وتنوع طبيعة الدوافع والمشاعر والحاجات الداخلية التي تحكم هذه العلاقة، وهو الأمر الذي قد لا نجده في غيرها من العلاقات الأسرية الأخرى[1]، ومن أهم مظاهر العلاقة الزوجية مايلي:

- الوئام بين الزوجين:

رغم ما تعرضت له العلاقة الزوجية في أسرة العصر العباسي من ضغوطات وأخطار مثل كثرة الجواري وتعدد الزوجات وغير ذلك، إلا أننا نجد صورا وألوانا للوئام بين الزوجين، ولعل هذا دليل على قوة العلاقة بينهما مع العلم بأن كتب الأخبار لم تورد كثيرا من القصص حول حب الرجل لزوجته أو المرأة لزوجها، وإن فعلت فإنها تهتم بأخبار الطبقة العليا أكثر من غيرها، وغالبا ما كانت مثل هذه الروايات تأتي عرضا أو تذييلا لخبر، من ذلك ما عرف عن حب الخليفة أبو العباس السفاح لزوجته أم سلمة، فقد ذكر مصعب

---

[1]- أمل نصير، العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن 3 هـ، (رسالة ماجستير)، دار الإسراء، ط1، عمان، 2005، ص25.

الزبيدي عن أبيه في معرض حديثه عن قصة زواجه منها. أنها حظيت عنده وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، فولدت منه محمدا و ريطة وغلبت عليه غلبة شديدة فما كان يقطع أمرا إلا بمشورتها وبتأميرها حتى أفضت الخلافة إليه، فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها، لا إلى حرة ولا إلى أمة، ووفاها بما حلف أن لا يغيرها[1].

ومن الحرائر اللواتي حظين بمنزلة شبيهة السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، فقد تحدثت الأخبار عن شغفه بها فقيل: إنها كانت بالمنزلة التي لا تتقدمها واحدة من نظرائها[2].

أما حب المرأة لزوجها فله صور كثيرة منها الوفاء له بعد موته، فقد نوهت الروايات بحب أم سلمة السالفة الذكر واخلاصها لزوجها السفاح وروت بعضها أن الشاعر أبا دلامة دخل عليها بعد وفاة أبي العباس السفاح، فعزاها به وبكى وبكت معه، ثم أنشدها أبياتا، فقالت أم سلمة: لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال : ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه، فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت إلا ذلك الوقت، وقالت له: لو حدثت الشيطان لأضحكته[3]. ولذلك فالشعر العباسي كان يزخر برثاء الزوجات، إذا فقد عدد من الشعراء هذا العصر زوجاتهم يجعلهم يصورون فيه أحاسيسهم ومشاعرهم ويظهرون عدم قدرتهم على الصبر وإحتمال الموقف، وقد أبدى بعضهم عجزه عن الصبر والتعزي عن مصابه، حتى لقد تخيل موته قريبا، ومن هؤلاء ديك الجن بدا ضعفه وعدم قدرته على الإحتمال من خلال محاورته لزوجته المتوفاة قائلا:

أساكن حفرة وقرار لحد   مفارق خلة من بعد عهد

أجبني إن قدرت على جوابي   بحق الود كيف ظللت بعدي

1- نفسه، ص25.

2- المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص 248.

3- الأصفهاني، ابو الفرج علي إبن الحسين، الأغاني ،تحقيق: مجموعة من الأدباء، طبعة دار الكتب، ج10، د.ط، القاهرة، 1972، ص 255 .

وأين حللت بعد حلول قلبي واحشائي وأضلاعـــي وكبدي

أما والله لو عاينت وجدي إذا إستعبرت في الظلمات وحدي

وجد تنفسي وعلا زفيـري وفاضت عبرتي في صحن خدي

اذا لعلمت أني عن قريب ستحفر حفرتي ويشق لحــدي[1]

فحزن الشاعر لفقد زوجته باد من خلال هذا الحوار، فهو دائم الزيارة لقبرها يحاورها ويصف حالته الضعيفة بعدها وهو وحيد يبكيها بحرقة في ظلمات الليل، وقد أخذ الحزن منه مأخذا فتركه ضعيفا يحس أن الموت قريب منه، وكأنه من خلال محاورته لها يريد أن يخبرها بما آل اليه حاله بعدها من ضعف ويأس وأكد مشاعره هذه في مقطوعة أخرى فقال:

ما لأمرئ بيد الدهر الخؤون يد ولا علـى جلد الدنيا لـه جلـد

طوبى لأحباب أقوام أصابـهم من قبل أن يعشقوا موت فقد سعدوا

وحقـهم أنـه حـق أضـن بـه لأنـفذن لـهم دمـعي كما نفذوا[2]

المطلب الثاني: المشكلات الأسرية:

وجد في هذا العصر دوافع أدت إلى إثارة أحد الزوجين أو كلاهما، مما كان يؤدي في أحيان كثيرة إلى الخصام فالقطيعة. ومن أهم هذه الدوافع غيرة المرأة ، المفاخرة بين الزوجين و تعدد الزوجات.

1- الغيرة :

[1]- ديك الجن: عبد السلام بن رغبان الحمصي، ديوان ديك الجن ، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله جبوري، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1964، ص 94.

[2]- نفسه، ص96.

إن من يطلع على أحوال المرأة في العصر العباسي يلاحظ أن المرأة في كثير من الأحيان قد إستسلمت إلى الوضع السائد آنذاك من إنصراف زوجها عنها إلى سواها من الإماء والجواري، فلقد أصبح هذا الأمر مألوفا لها، حتى روي أنها كانت تساعده في بعض الأحيان على إمتلاك الجواري، بإهدائها إياه عددا منهن، من ذلك ما ذكر عن السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد أنها أهدته عشر جوار، منهن مراجل أم المأمون ومارية أم المعتصم، وماردة أم صالح[1]، وهذا الأمر غريب على طبع النساء يحتاج إلى تفسير، وقد رأت بعض الدراسات أن الذي خفف من وقع ذلك على نفس أي المرأة في العصر العباسي أنها كانت في الغالب سيدة البيت حتى لو لم تكن سيدة لقلب زوجها[2].

فالمنافسة كانت في الواقع على قلب الزوج ومشاعره، ولعل السبب في رضوخ المرأة العباسية، أنها فتحت عينيها على الحياة فوجدت أباها وأخاها وجميع من حولها، يقتنون الإماء والجواري، فمثل هذا الأمر كما يبدو كان سائدا وشائعا شيوعا كبيرا، غير أن كثير منهن لم يقفن مكتوفات الأيدي إزاء كل ما يقوم به الزوج، لأن الغيرة إنحبست عند بعضهن وتنفست في أعمال انتقامية أحيانا، والدليل على ذلك تلك القصص الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب حول غيرة النساء وما كانت تؤدي إليه من مؤهلات للتخلص من محضية الزوج حتى لو أدى ذلك إلى قتل الزوج نفسه، منها ما رواه الطبري أن بكار بن عبد الله تزوج امرأة من ولد عبد الرحمان بن عوف وكان له من قبلها موضع فاتخذ عليها جارية، وأغارها فقالت: لغلامين له زنجيين بأن هذا الفاسق . أي زوجها . أراد قتلكما، ولاطفتهما حتى إطمأنا إليها فطلبت منهما أن يعاوناها على قتله، فاستجابا لها، فدخلت عليه وهو نائم، وهما جميعا معها، فقعدا على وجهه حتى مات ...[3].

---

[1]- الأصفهاني، الأغاني، المصدر السابق، ج18، ص67.

[2]- واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي، المرأة في أدب العصر العباسي، المرجع السابق، ص44-45.

[3]- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص246-247.

ويظهر من هذه القصة أن المرأة لم تستسلم دائماء لمنافسة الجواري لها حيث كان لهن أثر كبير في عدم إستقرار حياة الأسرة عامة والعلاقات الزوجية خاصة، فالزوج يطلب عندهن التسري والمتعة، والزوجة نتيجة ذلك تعيش حالة من القلق والغيرة فتفكر في طرق تحفظ لها زوجها، فلا يكون لها ولا لغيرها، ويبدو أن غيرة النساء وخاصة الضرائر، وما تقوم به كل واحدة منهما قد تعمقت في نفوس الكثير ومنهم الشعراء فكانت مضرب مثل في أشعارهم فقد وصف البحتري سخاء المتوكل لقوله :

كلتا يديه تفيض سحـا   كـأنما ضـرة تـغار

فليس تأتي اليمين شيئا   إلا أتت مثلها اليسار[1]

2- المفاخرة بين الزوجين:

المفاخرة بين الزوجين من الأمور التي تقتل المودة، التي تورث الحقد والكره بينهما، خاصة إذا إشتدت ووصلت إلى مستوى عال من الجدية، وبالتالي فقد كانت سبب من أسباب النزاع التي قد تؤدي إلى الطلاق، ومن الذين أثرت المفاخرة بالنفس والأهل على علاقتهما الزوجية الشاعر أبو الزوائد وزوجته التي كانت كثيرة الفخر بقومها فما كان منه إلا أن أجابها، قائلا :

هـلا سألـت منـازلا لا بعـرار   عمن عهدت به من الأحرار

أين أنبأوا ونحاهم صرف النوى   عنا وصرف مقحم مغيـار

كـره المقام وظن بي وبأهلـها   ظنا فكان بنا على إصرار

عدي رجالك واسمعي يا هـذه   عني مقالة عـالم مفخار

سأعـد سادات لنا ومكارمـا   وأبوة ليسـت علي بعـار

1- البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبد الله، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ج2، ط3، مصر، 1963، ص1014.

قيس وخندف والداي كلاهمـا والعم بعـد ربيعة بن نـزار

وبنو زياد من لقومك مثلـهم أو مثل عنترة الهزبر الضاري[1]

فالشاعر من خلال أبياته يذكر زوجته بمكانته ومكانة قومه وأمجاد أخواله وأعمامه، وهو في هذا يحاول أن ينبه زوجته إلى أمور تجهلها أو قد تكون تجاهلتها عندما فخرت عليه بقومها.

3- تعدد الزوجات:

وقد عالج الإسلام ضمن ما عالج موضوع تعدد الزوجات، فقد قام بتنظيمه وتحديده، ومن أهم ما يتعلق بهذا الموضوع أن الشرع جعله علاجا لبعض الأحوال الشخصية والاجتماعية في المجتمع الاسلامي ، ولم يرد به أداة للهو والعبث، كما أنه اشترط شروطا يجب على الرجل تحقيقها وإلا فلا يجوز له الزواج من غير واحدة، ومن أهمها العدل بين الزوجات لقوله تعالى: « **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** »[2]، وقد يحل له أن يتزوج إلى أربع وأن يملك من الجواري ويتسرى منهن ما شاء من العدد وإن كثر[3]، ولكننا نجد في هذا العصر أن كثيرين انحرفوا عن أصول الدين وجعلوا موضوع التعدد وسيلة من وسائل العبث، مما أدى إلى نتائج سلبية أثرت على العلاقات الزوجية خاصة والأسرية عامة، ومن دلائل إستهتار الرجل بقضية التعدد ما روي عن أحمد بن أبي داود الشخصية السياسية المعروفة في العصر العباسي[4].

فقد قيل أنه تزوج إمرأتين من بني عجل في سنة واحدة، ولهذا لم يسلم من لسان الشاعر دعبل الخزاعي فهجاه هجاء مرا فيه فحش وبذاءة منه قوله :

1- الأصفهاني، المصدر السابق، ج14، ص124-125.

2- سورة النساء، الآية [03].

3- أحمد أمين، المرجع السابق، ص70.

4- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ج3، ط6، القاهرة، 1978، ص181.

إن كان قـــوم أراد الله خـــزيهم فزوجوك إرتغابا منك في ذهـبك

فذاك يوجب أن النـبع تجمعــــه إلى خلافك في العيدان أو عزبك

ولو سكت ولم تخطب إلى عرب لما نبشت الذي تطويه من سببك[1]

ولم تقف المرأة مكتوفة الأيدي دائما إزاء تعدد زواج زوجها، لذا كثيرا ما كان يضطر الزوج للزواج سرا عنها، وإذا ما عملت فليس أقل من الطرد من البيت أحيانا عقابا له، وقد عانى كل من الرجل والمرأة من مثل هذا التعدد الذي لم يكن يعود على الكثير منهم إلا بالتعب والضرر، فقد قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول :

تزوجت إثنتين لفرط جهلـــي بما يشقى به زوج إثنتـــين

فقلت أصير بينهما خروفـــا أنعم بين أكرم نعجتـــين

فصرت كنعجة تضحي وتمسي تداول بين أخبث ذئبتيـــن

رضا هذي يهيج سخط هـــذي فما أعرى من أحد السخطتين

وألقى في المعيشة كل ضـــر كذاك الضر بين الضرتـــين

لهذي ليلة ولتلك أخـــرى عتاب دائم في الليلتـــين[2]

وكثيرا ما كانت تقع خصومات بين الزوجين بسبب المسائل المالية، سواء كان ذلك بسبب الفقر أو بسبب الإنفاق في وجوه لا يرضاه أحد الزوجين خاصة الزوجة التي كانت تحرض على المال لنفقتها ونفقة عيالها، بينما قد يسعى الزوج لتقديمه في وجوه قد تعود عليه بالمدح ويشير دعبل الى حادثة توجز تفكير كل من الرجل والمرأة في هذا المجال قال:

قالت سلامة دع هذي اللبون لنـــا لصبية مثل أفراخ القطا زغـــبا

1- الأصفهاني، المصدر السابق، ج20، ص134.

2- القالي، أبو علي إسماعيل القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، ج2، د.ط، بيروت، د.ت، ص35-36.

قلت أحبسيها ففيها متعة لـــــــــهم ان لم ينخ طارق ينيخ القرى سغبا

لما احتبى الضيف واعتلت حلوبتها بكى العيال وغنى قدرنا طــربا[1]

4- الطلاق:

شاع الطلاق شيوعا كبيرا في هذا العصر حتى أن لفظة الطلاق كانت تدور على الألسنة كأية كلمة أخرى، والطلاق إسم المصدر طلق، وإسم المصدر يوافق المصدر في المعنى لكن يخالفه في الحروف، وهو مأخوذ من التخلية والإطلاق الذي هو ضد القيد، وذلك لأن النكاح عقد وقيد فإذا فورقت المرأة إنطلق ذلك القيد، ولهذا نقول أن تعريفه في الاصطلاح هو حل قيد النكاح أو بعضه ان كان بائنا فهو الحل لقيد النكاح كله، وإن كان رجعيا فهو حل لبعضه، ولهذا إذا طلق مرة نقص فيبقى له طلقتان، وإذا طلق إثنتين بقي له واحدة[2]. وقد يطلق بعضهم لأسباب منطقية أو حتى دونما سبب على الاطلاق، ولعل شيوع الطلاق على هذه الصورة له دليل كبير على إستهانة بعض الرجال بالحياة الزوجية، ولما لا والجواري يملأن الأسواق والبيوتات، وقد حدد الاسلام الخطوات التي تنهي العلاقة الزوجية في أضيق نطاق فبغض الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله، إلا أنه حين شرع الطلاق شرعه كعلاج لمشكلات إستعصى حلها على الطرفين[3]، حيث يقول أبي داود: (حدثنا أحمد بن يونس حدثنا معرف عن محارب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق»**)[4]، فالإسلام أباح الطلاق للضرورة القصوى إذ قد تكون المرأة

---

[1]- الخزاعي، دعبل بن علي بن رزين، ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، د:ط، بيروت، 1962، ص13.

[2]- الشيخ العثيمين: محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، كتاب الطلاق، دار ابن الجوزي، مج1، ط1، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، ص05.

[3]- فتيحة النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، دار الفكر العربي للنشر، ط14، بيروت، 2004، ص172.

[4]- حديث رقم [2177]، أنظر الأزدي السجستاني: أبي داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، شادي محسن الشياب، دار الرسالة العالمية، ج3، ط1، دمشق، الحجاز، 2009، ص504.

عقيما والرجل فقيرا، لا قدرة له على الجمع بين الزوجتين مع رغبته في الولد، أو قد يتصف أحد الزوجين بسوء خلقه أو فساد في تربيته أو ضعف في دينه، أو يكون بينهما تخالف في الطباع فينعدم التآلف، والطلاق في الأصلح للزوج لأن نصوص القرآن والسنة أسندته للرجل[1]، حيث قال الله تعالى: « **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** »[2].

إلا أن الطلاق في العصر العباسي كان يتم بدون سبب خاص بالزوجة أو بالعلاقة الزوجية، إنما يكون مثلا رؤية جارية حسنة الشكل أو سماع لحن عذب، فيقسم الرجل بطلاق زوجته إن هو رأى أجمل من تلك الجارية، أو سمع أعذب من ذاك اللحن، فقد ذكر الجاحظ عن إسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : (كنت أنا والحسين بن الضحاك يوما عند المعتصم وحضرت فيه جارية تعرض عليه، فأعجب بها ، فقال للمدنيين كيف ترونها، فقال أحدهم: امرأته طالق إن كان رأى مثلها، وقال آخر: إمرأته طالق إن لم ... وسكت، فقال المعتصم إن لم، قال : لا شيء فضحك، وقال له ويحك ما دعاك إلى طلاق أهلك بلا سبب! فقال: يا أمير المؤمنين، كلنا طلق زوجته بلا سبب[3]!).

ومن الطلاق ما كان لسبب غير منطقي لا يستحق أن تهدم لأجله الحياة الزوجية ويشرد من أجله أطفال، فقد طلق رجل من الأعراب إمرأة وكان له منها إبن يقال له حماد وندم فقال:

فديت بالأم حمادا وقلت له   أنت بن ذلفاء مني فأدن ياولدي

لا يقربن ثلاثا منكم أحد   أني وجدت ثلاثا أشأم العدد[4]

كما كان بعضهم يطلق زوجته بأمر من والده، فقد روي أن الشاعر قيس بن ذريح طلق أمرأته لأن أبوه أمره بطلاقها، وندم على ذلك فأنشأ يقول :

1- محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص187.

2- سورة الطلاق، الأية [1].

3- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد ، تحقيق يوسف فرحات، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997، ص205-206.

4- الدينوري، المصدر السابق، مج4، ص408.

فني صبري وعاودني رداعي   وكان فراق لبتي كالخداع

تكنفني الوشاة فأزعجوني   فيا للناس للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي   على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه   تبين غبنه عند البياع[1]

كما قال الأصمعي كنت أختلف إلى أعرابي أقتبس منه الغريب فكنت إذا إستأذنت عليه يقول: يا أمامة إيذني لي، فيقول : أدخل، فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر أمامة فقلت له، يرحمك الله ما أسمعك تذكر أمامة منذ حين، قال : فوجم وجمة، ندمت على ما كان مني ثم قال:

طعنت أمامة بالطلاق   ونجوت من غل الوثاق

بانت فلم يألم لها قلـ   ـبي ولم تدمع مآقي

ودواء مالا تشتـ   ـهيه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس بطيب بـ   ـين اثنين في غير اتفاق

لو لم أرح بفراقها   لأرحت نفسي بالإباق[2]

---

[1]- الأبشيهي، المصدر السابق، ج2، ص524.

[2]- الأندلسي:أحمد بن محمد بن عبد ربه، طبائع النساء وماجاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، د.ط، القاهرة، د.ت، ص82.

الفصل الثالث:

المضاهر الإجتماعية للحياة الأسرية في بغداد

خلال العصر العباسي

- ✓ المبحث الأول: المنازل والقصور
- ✓ المبحث الثاني: الألبسة والأزياء
- ✓ المبحث الثالث: الطعام والشراب
- ✓ المبحث الرابع: الأسرة البغدادية بين الإحتفال و الترويح

المبحث الأول: القصور والدور:

المطلب الأول: قصور الخلفاء والأمراء:

إتجه كثير من الخلفاء العباسيين تحت تأثير النفوذ الفارسي من جهة والثروة الطائلة التي رأوا أنفسهم غارقين فيها من جهة أخرى نحو بناء القصور العظيمة وتأثيثها بفاخر الأثاث والرياش، ولم يَلْبث أن حذا الوزراء والأمراء والقادة وكبار رجال الدولة حذو الخلفاء، حتى أصبحت القصور سمة من سمات العصر العباسي البارزة، وإن نزع بعض الخلفاء نحو التدين والخير، ومالوا إلى حياة البساطة، ومن هؤلاء المهتدي والمتقي فإن الغالبية نزعت إلى حياة الترف حتى أصبحت قصور الخلفاء العباسيين في بغداد محور كثير من القصص الذي إمتزجت فيه الحقيقة بالخيال[1].

وقد كانت قصور الخلفاء تشتمل على دور واسعة وقباب وأورقة وبساتين ومسطحات مظللة بالأشجار، وكانت الأروقة تسمى بالأربعيني أو الستيني أو التسعيني، على قدر الغلمان الذين يجتمعون في كل منها[2]، ومن هذه القصور قصر باب الذهب الذي بناه أبوجعفر المنصور في وسط بغداد، يحتوي على قبة خضراء وإرتفاعها ثمانون ذراعا، ويمكن منها الإشراف على نواحي بغداد المختلفة وما يحيط بها من حدائق وبساتين وبدت كأنها إكليل من نور قد تدلى على مدينة السلام[3]، كما شيد المنصور أيضا قصرا سماه قصر الخلد الذي بناه على شاطئ دجلة الغربي تجاه باب خراسان وتأنق في بنائه وتجميله، حتى سمي "الخلد" تشبيها له بجنة الخلد، وبنيت حوله منازل فأصبح القصر وما حواليه يعرف بالخلد، وكان بهذا القصر قباب بديعة الشكل وبأبوابه مسامير من الذهب والفضة، كما تخلله العمد الكثيرة الضخمة، التي عني المنصور بتزيينها بالصور والرسوم، وفي هذا القصر

---

[1]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص256.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج3، ص343.

[3]- سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2003، ص78.

العرش ويسمى "مجلس الأمير" وقد فرش بالرخام المجزع يتوسطه قضبان من الذهب، وفرش بالديباج والبسط التي نقشت عليها أبيات من الشعر في مدح الخليفة، وفيه كراسي مرصعة باللؤلؤ يجلس عليها كبار رجال الدولة، وفي صدر هذا المجلس يجلس الخليفة في قبة مفروشة بأفخر أنواع الحرير المنسوج بالذهب[1].

وقد شهد العصر العباسي تنافسا شديدا في بناء القصور والمبالغة في زخرفتها وتأثيثها وزيادة عدد حجراتها وملحقاتها، ومما كشفت عنه الحفريات الأثرية في سامراء أثار "قصر الجوسق" وملحقاته وإتضح من هذا الكشف أنه كان للقصر مدخل واحد كبير يسمى "باب العامة" وكان له واجهة تطل على نهر الدجلة خلفها ثلاث قاعات تغطيها أقبية نصف أسطوانية، ثم صحن مربع في وسطه نافورة، وعلى كل جانب من جوانبه ثلاث حجرات ثم قاعات الخليفة والحريم، أما قاعة العرش فكان قوامها بهوا مربعا يحيط به من جهاته الأربع قاعات على شكل حرف (T)، وجد على جدرانها كثير من الزخارف الجصية التي إمتاز بها الطراز العباسي في سامراء وظهر تأثيرها بالعصر الطولوني وعثر في قسم الحريم بالقصر على بعض قاعات صغيرة للنظافة والغسل، كان الماء الجاري يصل إليها في أنابيب من الرصاص أو الفخار[2]، كما بنى الخليفة المتوكل وحده في سامراء تسعة عشرة قصرا، وشق الترع والقنوات لتوصيل الماء إليها وإلى ما حولها من حدائق وبساتين، وهو يردد: " علمت الآن أني ملك "، وكانت قصور الخلافة وبساتينها تفترش مساحات كبيرة وتمتد الجدران المحيطة بها فراسخ كثيرة، علاوة على المسطحات المظللة بالأشجار والأروقة والقباب، وكانت تزيد في جمالها البرك والأنهار الجارية، ويحكى أن الخليفة القادر كان يجلس في قصره "بيت الرصاص" وبين يديه نهر يجري فيه الماء إلى دجلة[3]، ومن أحسن البساتين التي كانت تلحق بقصور الخلفاء، بستان القاهر المعروف ببستان النارنج الذي وصفه المسعودي

[1]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص343.

[2]- الباشا حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، د.ط، القاهرة، 1992، ص218.

[3]- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1995، ص263.

فقال: "وكان للقاهر....بستان من ريحان، وغرس من النارنج، قد حمل إليه من البصرة وعمان مما حمل من أرض الهند، قد إشتبكت أشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من أحمر وأصفر، وبين ذلك أنواع العروس والرياحين والزهر، وقد جعل مع ذلك في الصحن أنواع الأطيار من القماري والدباسي والشحارير والببغاء، مما قد جلب إليه من الممالك والأمصار، وكان في غاية الحسن"[1].

من أشهر القصور أيضا قصر التاج الذي وضع أساسه الخليفة المعتضد بالله في شرقي مدينة بغداد، لكنه لم يتم في عهده فأكمله من بعده إبنه المكتفي، وحدث أن سافر إلى أمد ولما رجع من سفره رأى الدخان يتصاعد من الدار، فكرهه وإبتنى على بعد ميلين منه قصرا آخر سماه قصر الثريا طوله ثلاثة فراسخ أنفق فيه أربعة ملايين دينار، ثم وصل ما بين القصرين بسرداب تمشي فيه جواريه وحرمه وسراريه[2].

ويبدو أن المفاهيم الإجتماعية السائدة في الأوساط الميسورة قد روعيت فيها تقسيم القصور، إذ جمع القصر بين ثلاثة أشكال من الدور: دار صاحب القصر، دار الجواري، دار الحريم، يفصل بين هذه الدور أروقة وممرات تتسع حسب إمكانية صاحب القصر، وقد بالغ بعض المؤرخين في ذكر عدد الغرف يتناوب على الجلوس فيها على مدار السنة[3]، كما بالغ الخلفاء بإستكثار الخدم في قصورهم حتى وصلت أعدادهم إلى إحدى عشرة ألف خادم من الروم والسودان في عهد المقتدر بالله كما لا يكاد يخلو بيت من بيوت رعية القوم وأواسط الناس من وجود خادم أو أكثر[4].

1- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج3، ص443.

2- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص164.

3- مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1993، ص190.

4- حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، ط2، القاهرة، 1999، ص170.

وقد حذا الوزراء والأمراء والقواد حذو الخلفاء في بناء القصور وتزيينها بأروع الأثاث والرياش، وقد أسهمت المصادر التاريخية أيضا في وصف تلك القصور وخاصة قصر معز الدولة بن بويه وما كان يحتويه من أثاث ورياش وما كان عليه من فخامة وترف[1].

كما إمتازت أيضا بفخامة بنائها وإتساعها، ومن أحسن الأمثلة على ذلك قصر عيسى بن عبد الله عند مصب نهر الرفيل المتفرع من دجلة، وقد ذكر أن أبا جعفر المنصور زار عمه عيسى ومعه أربعة آلاف رجل فإتسع لهم هذا القصر الكبير[2].

وقد كانت منازل هذه الطبقة تبرد صيفا بالثلج بطرق خاصة، وفي عهد المنصور إتخذت طريقة أخرى للتبريد، فكانوا ينصبون الخيش الغليظ، ولا يزالون يبلونه بالماء حتى يبرد الجو وقد شاعت هذه الطريقة في بغداد، كما إستعملت المراوح في فصل الصيف التي تعلق في سقف البيت[3]، وتكون شبيه الشراع للسفينة وتعلق في السقف ويشد بها حبل تدير به مشيها و تبل بالماء وترش بماء الورد، فإذا أراد الرجل بالقائلة أن ينام جذبها بحبلها، فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الرجل منها النسيم بارد رطب الريح، فيذهب عنه أذى الحر، ويستطيب وهي فوقه ذاهبة وجائية، وهذه المروحة "مروحة الخيش" محدثة في زمن بني العباس وكان سبب حدوثها هارون الرشيد إذ دخل يوما على أخته علية بنت المهدي في قيض شديد فألفاها قد صبغت ثيابا من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف، فجلس هارون قريبا من الثياب المنشورة فجعلت الريح ترفع الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة، فوجد لذلك راحة من الحر وإستطابه، فأمر أن يصنع له في مجلسه مثله على الوجه المذكور، فإشتهرت وإستعملها الناس[4].

---

[1]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص257.

[2]- حسن أحمد محمود وآخرون، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، د:ط، القاهرة، 1995، ص178.

[3]- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص130.

[4]- ناصر الحاني، في الحضارة العربية صور عباسية، منشورات المكتبة العصرية، د:ط، بيروت، د:ت، ص128.

إن الدور الخاصة بالأغنياء من سكان بغداد كانت تتألف من عدة طوابق، وقد حليت جدرانها وسقوفها بالفسيفساء المذهبة والرسوم الملونة، وكانت تبنى بالآجر ومغطاة بالكلس، وتشتمل على ثلاثة أقسام: قسم خاص بالنساء والثاني للخدم وقسم ثالث خاص بالضيافة يطلق عليه إسم " مجالس السلام " ويحيط بالدار سور، وكان الأغنياء يهتمون بغرس الأزهار في جنبات دورهم وبإقامة الحدائق حولها ويتخذون لأنفسهم بها مقاعد بين الماء المتدفق من تماثيل السباع وأنواع الطيور[1].

<u>المطلب الثاني: دور العامة:</u>

كان الدور في مدن بغداد الكبيرة منها بشكل خاص من ترجع لمالكيها أو لمستأجريها، ولما كان إيجار البيوت ليس بالأمر الميسور بالنسبة للفقراء، لذلك يستأجر بعضهم غرفة واحدة في أحد البيوت وعايش أهلها أو المستأجرين الأخرين، أو يبني بيتا من الطين ويجصصه بالجص ويسقفه بالقصب أو الخشب ويضع فيه الأثاث حصيرا أوبارية، وإلى جانب الفقراء كان هناك من لا يستطيع شراء دار أو إيجارها كالمعدمين أو الزهاد، لذلك كانوا يبنون لهم أكواخا يلجأون إليها، وقد حاولت الحكومة في بعض الأوقات مد يد العون إلى هؤلاء المعدمين ببناء دور لأصحاب الأكواخ وتهديم أكواخهم كما حصل عام 479هـ/1086م، حيث أعطتهم دورا في محلة المقتدية والمسعودة والمختارة، إلا أن وجود الأكواخ لم يختف نهائيا بعد هذا التاريخ، إذ وردت الأخبار عن وجودها كما في سنة 554هـ/1159م[2].

أما دور الفئة المتوسطة فنمط البناء فيها يكون مستطيلا، حاد الزوايا يبلغ عرض الدار ثلثي طوله، ويفصل بين الدار والخارج دهليز يؤدي مباشرة إلى صحن الدار، ولعل وجود الحمام في الدار هو الذي يميزها عن دور الفئات الدنيا من المجتمع، على حد قول الدينوري في

---

[1]- حورية عبده سلام، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص81.

[2]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص89-90.

كتابه "التعبير في الرؤيا"، وقد صممت الأبواب من حديد، أو من خشب ملبس بالحديد أو من الخشب فقط فيما زينت الجدران بالجص، وتوزعت المجالس قرب الصحن، جهزت الدار ببناء علوي سمي "العلية" يصعد إليه بدرج، أما الغرف فمربعة الشكل تستعمل للسكن، أفرد قسم منها للحريم طبقا للمفهوم الإجتماعي بالفصل بين الجنسين، وقد أستخدمت الدهاليز تحت الأرض وضعوا فيها أشياءهم الثمينة[1].

ونجد أن البيوت ذات الطابق الواحد هي الشائعة وتتكون من صالة صغيرة تفتح على المدخل، حيث يجد الزائر دكة يستريح عليها منتظرا أحد أفراد المنزل، أو يقوده خادم عجوز خلال ممر إلى فناء المنزل المستطيل الذي يحتوي في وسطه بركة ماء، وتزينه بضعة شجيرات وعليها تفتح الأبواب والشبابيك الضيقة للغرف، وفي إحدى الزوايا سلم يؤدي إلى السطح هو مجال النساء وملجأهن في ليالي الصيف، أما الداخل محجوب تماما عن أعين المارة ومحمي ضد حوادث السطو[2].

وكانت دور العامة تحتوي على سراديب والتي كانت أحد وسائل التهوية والتبريد، حيث إتخذها الناس للسكن في فصل الصيف، غير أن ميسوري الحال من الناس كانوا يستعيضون عن دخول السراديب بنصب قبة من الخيش أو بيت الخيش الذي يبللونه بالماء، وهو من الأمور المألوفة ببغداد[3].

والسرداب يكون منخفضا عن مستوى أرض الدار بعدة بايات، والباية كلمة تركية معناها موطئ القدم على السلم، أما التهوية فتكون بواسطة البادكيرات ومفردها بادكير، وهي كلمة فارسية من مقطعين (باد:هواء، كير:جالب) أي جالب الهواء، ومنفذ السرداب الأرضي وهو أخفض من السرداب يكون عادة في داخل السرداب نفسه ولا تبلط أرضه بالطابوق، ويكون

[1]- مصطفى علم الدين، المرجع السابق، ص190.

[2]- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص130.

[3]- الإصبهاني: عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، ج1، د.ط، بغداد، 1955، ص84.

مسقفا بألواح خشبية ومنهم من يسميه نيم سرداب ويكون أكثر برودة من السرداب[1]. وكذلك كانت الدور مزودة بميازيب لإخراج الماء المطر من على سطح الدار في فصل الشتاء، ومنهم من يجعل عوضا عنها مسيلا محفورا في الحائط يجري فيه ماء السطح ويقذف بالمياه إلى الطريق[2].

تجهيز الدور: التجهيزات الداخلية وأثاث الدار دائما يتوقف على الحالة المالية لصاحب الدار، فنجد أن تجهيز وتأثيث أغلب بيوت العامة يقتصر على إستعمال الحصر والمخاد والغضائر والجرار والكيزان[3]، إلى جانب البسط والدكاك ويمكن أن تحتوي الدار على بعض المسارج للإنارة[4]. أما إذا كان صاحب الدار غنيا فيفرشها بالبسط المختلفة الأنواع وبالوسائد ويرخي أنواع الستور ورفيع المطارح المحشوة بالريش والمنقوشة بخيوط الذهب، ومن جملة أثاث البيت الأدوات المستعملة في المطبخ كالصواني والغضائر والأدوات المستعملة لغسل الأيدي كالطسوت والأباريق، إضافة إلى المناديل لتنشيف الأيدي وأقداح الشراب أو الطاسات، كذلك هناك أدوات دق الأبازير(البهارات وما شابهها) وآلات البخور، والحباب لتبريد الماء، والكيزان ثم لابد من مكنسة ومقدحة، كما أن دور الأغنياء لا تخلو من قماقم الذهب والفضة لحفظ ماء الورد، أما إضاءة البيت فتتم بواسطة القناديل أو السرج أو الشموع[5]. كما إعتاد أصحاب البيوتات الكبيرة تجهيز دورهم بالمواد الغذائية الضرورية في مواسمها كالحنطة والشعير والعسل والسمسم إلى غير ذلك[6].

1- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص80.

2- الصابئ: أبوالحسين هلال بن المحسن، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الآفاق العربية، د:ط، القاهرة، 2003، ص84.

3- التنوخي: القاضي أبي علي المحسن أبو علي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار الصادر، ج1، د:ط بيروت، 1978، ص300.

4- فاروق ناصر الراوي وآخرون، حضارة العراق، المرجع السابق، ج2، ص374.

5- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص91.

6- الدمشقي: أبو الفضل جعفر بن علي، الإشارةإلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، د:ط، دمشق، 1318هـ، ص60.

المبحث الثاني: الألبسة والأزياء:

المطلب الأول: ملابس الرجال:

إختلف اللباس بإختلاف الجنس وبإختلاف المركز الإجتماعي والمهنة والمناسبة، فكان لموظفي الدولة وعلى رأسهم الخليفة كقاضي القضاة وأصحاب القضاة و الشرطة، والجند والكتاب والمؤذنون، وخطباء المساجد، زي رسمي في أثناء آداء أعمالهم، أما في المواكب أو حضور مجالس الخلفاء فكان اللباس المفضل هو السواد، ولهذه الفئة من المجتمع أن تلبس ما تشاء في المجالس الخاصة وقت الراحة، وكانت الملابس من حيث الغاية ثلاثة أنواع، فبعضها للرأس و بعضها للبدن، والبعض الآخر للأرجل يضاف إلى ذلك ماكان يلبسه الناس من الحلي للزينة، وتنقسم أزياء الرجال بشكل عام إلى لباس الرأس ولباس البدن[1]، ومن هذه الأزياء:

1- لباس الرأس:

أ- العمامة: كانت العمامة من لباس الرأس الشائع بين الناس، وهي إسم لما يعقد ويلوى عليه من صوف أو قطن أو كتان أو نحو ذلك، ولهذا قال عمر بن الخطاب:" العمائم تيجان العرب "، فهي تقي الحر وتدفئ من القر وتقي من الأحداث وتزيد في القامة[2]، وهي لباس الرجال، حيث قال إبن الجوزي في إحدى خطبه: " يا رجال ما بانت رجولتهم إلا بالعمائم "[3].

وقد كان لكل طائفة عمامة، فللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللأعراب عمة و للروم والنصارى عمة، وكانت العمامة عادة بيضاء اللون معمولة من الشاش الموصلي، إلا أنها قد تعمل من أقمشة أخرى من ألوان مختلفة، وأضخم العمائم عمامة القضاء، ولبس العلويون

1- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص83.

2- مليحة رحمة الله، الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، مج13، القاهرة، 1976، ص187.

3- إبن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، المدهش، مطبعة الآداب، د.ط، بغداد، 1348هـ، ص196.

العمائم الخضراء، كما إختص الخلفاء بالرصافية، وهي عمامة سوداء يلبسونها عند توليهم الخلافة، ويمكن أن تعد من مراسم البيعة، وتتخذ الرصافية من نسيج رقيق كالحرير والخز والقصب والوشي[1].

وقد إستمر لبس العمامة في المجتمع البغدادي إلى القرن السادس الهجري، فقد كان ينظر إلى الرجل الذي يعري رأسه بأنه ساقط المروءة وتارك للآداب[2]، وقد كان للبس العمامة وخلعها رسوم وآداب متبعة، وإنه عند الدخول على الخلفاء والأمراء والوزراء أن يدخلوا وهم معممون، كما لا يسمح بخلع العمامة في دار الخلافة ومن يفعل ذلك كان يتعرض للعقاب، كما لا يجوز خلع العمامة وكشف الرأس إلا في المناسك والتعبد لله سبحانه وتعالى، أو في تعزية الخلفاء[3]، كما كانوا إذا أرادوا عقوبة شخص ما خلعوا عمامته من رأسه[4].

وقد كان للأغنياء ولكبار رجال الدولة عدة أنواع من العمائم يلبس لكل مناسبة ما يناسبها[5]، كما كان الفلاحون يلبسون الفوط الملونة وهي قماش من الصوف غليظة الصنع[6]، وقد إتخذ الإهتمام بالعمائم مظهرا آخر في العصور المتأخرة، وهو تعظيم كورة العمامة وتطويل عذبتها، واعتبروا ذلك أكثر هيبة ووقارا، لذا لبست عمائم طولها سبعة أذرع وثلاثون

---

[1]- عبد الباقي أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991، ص76.

[2]- الصابئ: أبو حسين هلال بن محسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية، د.ط، القاهرة، 2002، ص72.

[3]- إبن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، 1990، ص251.

[4]- إبن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، ج10، د.ط، حيدر أباد، الدكن، 1940، ص89.

[5]- إبن عماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسرة، ج4، ط3، بيروت، 1979، ص101.

[6]- إبن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: عبد القادر مايو، دار العالم العربي، ط1، حلب، 1997، ص928.

ذراعا وأحيانا مئة ذراع، وقد أطلقت على العمائم في أواخر العصر العباسي لاسيما الكبار منها إسم البقيار وجمعها بقايير، وقد أقر الفقهاء لبس العمائم بأحجام مختلفة حسب زمان ومكانة لابسها وعادة أهل البلدة، إذ المكروه لبس الشهرة وهو ما خالف أهل البلد،وبذلك يتضح لنا من لباس الرأس كانت العمامة لدى جميع فئات المجتمع، إلا أنها إختلفت في نوعيتها وشكلها مابين الخلفاء وكبار رجال الدولة والأغنياء وعامة الناس[1].

ب- القلنسوة: هي الطاقية التي تلبس تحت العمامة وتمسك بالرأس، وهي مظهر من مظاهر كمال الرجولة عند العرب فقد روي عن علي - رضي الله عنه - قوله: "تمام جمال المرأة خفتها وتمام جمال الرجل في لمته (أي قلنسوته)"، وكانت تسمى بأسماء المناطق التي تصنع فيها، وقد وجدت في العصر العباسي قلانس مستديرة تعرف بالدنية، لأنها تشبه الدن و لا قلانس الدورقية لشبهها بالدورق، والقلانس الشاشية الطويلة والشاشية نسبة إلى الشاش من بلاد ما وراء النهر، قريبة من الطربوش الحالي، وأول من لبسها الخليفة المعتصم العباسي، ونسبت إليه فسميت "الشاشية المعتصمية"، وقد لبسها كبار القوم خالية من الأشرطة، بينما كانت شاشات الخدم مشرطة[2]، وكانت قلانس القضاة تتخذ من الفراء أو اللباد أو من القماش السميك كالصوف والكتان، أما قلانس الخلفاء فكانت سوداء اللون وكان هناك نوع طويل من القلانس لبسه الخلفاء والقضاة والأمراء والوجهاء وأهل الأبد[3]، وفي سنة 153هـ أمر أبو جعفر المنصور بلبس القلانس الطوال المفرطة الطول، فقال أبو دلامة الشاعر: وكنا نرجى من أمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يـهود جللت بالبـرانس[4].

---

[1]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص84.

[2]- سلامة صالح نعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة، 2008، ص279.

[3]- متز آدم، الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، ج1، د.ط، 1976، ص225.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص176.

وقد كانت تصنع القلانس من الأقمشة الغالية الثمن كالحرير والديباج، وهناك الموشاة بالذهب والفضة[1]، ومنها المجالسية وهي التي تلبس في المجالس كمجالس المنادمة، أما بالنسبة لعامة الناس فإنها كانت بسيطة وتكون إما بيضاء أو سوداء[2].

ج- الطرحة: وهي من أغطية الرأس وتصنع من الشاش الموصلي وتلف على العمامة أو تطرح على الكتفين فقط، فتتدلى على الظهر وهي بهذا شبيهة بالطيلسان وكانت خاصة بالقضاة وهي شعارهم وقد لبسها الخلفاء أحيانا وكان لونها أسود[3].

2- لباس البدن:

ومن ألبسة البدن القباء، وهو من الألبسة الفارسية المعربة وهو ثوب خارجي طويل قد يصل إلى الأرض ومفتوح عند الرقبة يبدو القفطان من تحته كما يفعل الخلفاء[4]، حيث كانوا يرتدون قباء أسود يبرز من تحته قفطانا زاهيا، له منطقة مرصعة بالجواهر وفوق ذلك عباءة سوداء، وقد إستعمل الخلفاء لباس "الملحم" وهي ثياب سداها من الحرير ولحمتها من القطن تصنع في بغداد، والقباء أكمامه ضيقة ثم أستحدثت له الأكمام الواسعة ومنه ما شق من الخلف أو من لبس الأكمام الواسعة التي قد يصل عرضها ثلاثة أشبار[5].

ومن لباس البدن الجبة وهي عبارة عن حلة تلبس فوق الثوب في الشتاء، عادة تكون قصيرة الأكمام[6]، وهي ثياب أشبه بالمعاطف تحيط بالبدن ولها كمان تصنع من الديباج الموشى والصوف، وكان الخلفاء العباسيون يلبسون الجباب، فقد كان المنصور يكثر من لبس الجباب

[1]- ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج3، ص13.

[2]- الصابئ، المصدر السابق، ص91.

[3]- سلامة صالح النعيمات وأخرون، المرجع السابق، ص280.

[4]- إبراهيم رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث، تقديم: محمود فهمي الحجازي ومراجعة عبد الهادي التازجي، دار الأفق العربية، ط1، القاهرة، 2002، ص380.

[5]- حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص90.

[6]- أبو القاسم الأزدي: محمد بن محمد، حكاية أبو القاسم البغدادي، مطبعة كردونتر، د:ط، هيدلبرج، 1902، ص72.

الهروية، وقد شاعت هذه الأزياء في مصر والأندلس والشام وفارس والمغرب، وأصبحت الأزياء البغدادية نموذجا لسائر أزياء الرجال في العالم[1].

كما كان السفاح يكثر من لبس الجباب، حتى أنه ترك بعد وفاته منها تسعا[2]، ولقد إختلفت أشكال الجبب بإختلاف الغنى والفقر ومكانة الإنسان الإجتماعية، لهذا وجدت جبب ضيقة الأكمام، كما وجدت جبب بولغ في توسيع أكمامها وإطالة ذيلها حتى أصبحت الأكمام موضعا لحمل ما يود الإنسان أن يضعه فيها بدلا من راحة يده، مثل الكتب، والدنانير، أو لحمل أدوات التجميل بالنسبة للنساء، وكان الفلاحون يحملون فيها بعض حاصلاتهم كالحنطة والبندق والبلوط والتين، ومن جملة ما حمل فيها الرقاع، فكان المراجعون لدواوين الحكومة يحملونها في أكمامهم[3]، ومن الفقراء من لا يملك جبة يرتديها لذلك يرتدي غلالة وهي ثوب رقيق يلبس تحت الثياب عادة[4]، وكان من ألبسة البدن أيضا الدراعة وهي كلمة أرامية معربة كالجبة مشقوقة من المقدمة[5]، وهي جباب من الصوف أو الديباج الموشى أو الدبيقى، وكانت اللباس الرسمي للكتاب ثم شاع إستخدامها حتى لبسها الخلفاء والوزراء وعامة الناس، فالرشيد عندما خرج للغزو لبس دراعة قد كتب على ظهرها "حاج" وعلى صدرها "غاز" والربيع بن يونس عندما ولاه المنصور خطة العرض كان يلبس دراعة وطيلسان، وإدريس بن عبد الله بن الحسن يوم فر إلى مصر فالمغرب لبس مدرعة صوف خشنة وعمامة غليظة[6]، ومن الألبسة البغدادية ذات الأصول الفارسية كان الطيلسان وهو ثوب معين يتخذ بأشكال مختلفة، فقد يلبس على الكتف، وقد يحيط بالبدن، فلما شاع لبس الطيلسان وزاد إهتمام الناس به، وأصبح هناك نوعان: الطيلسان مربع يحمل على الرأس

1- سلامة صالح نعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص281.

2- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص330.

3- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص85.

4- أبو المطهر الأزدي، المرجع السابق، ص72.

5- إبن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، ج2، د.ط، بيروت، 1997، ص376.

6- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص329.

كالعمامة أو القلنسوة ويغطى به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيطا بالرقبة جميعا، ثم يطرحان على الكتفين وسمي هذا النوع بالطيلسان المحنك وهو نوع شاع إستخدامه في صلوات الجمعة والمحافل.

أما النوع الثاني فهو الطيلسان المقور الذي أعتبر لبسه مكروها، وكان على أشكال منها المدور والمثلث والمربع المسدول، ويختلف هذا الطيلسان عن المحنك في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر من دون أن يدار من تحت الحنك، كما أن طرفيه الملفوفين يرسلان من وراء الظهر[1]، وهو من الألبسة الغالية الثمن التي تلبس للتجميل، لذلك إختص بها الخواص من القضاة والوزراء والأغنياء من الناس أما الفقراء فلم يكن شائعا بينهم لبسها[2]، والطيلسان ملونة منها البيضاء والخضراء وفي هذا القرن شاع لبس الطيلسان الكحلية المقصبة[3].

ومن ألبسة البدن الإزار وهو قطعة من القماش تلف الجسم وتعقد في وسطه، من تحت السرة[4]، والإزار أيضا نوع من القماش تستر به العورة أو الجزء الأسفل من الجسم، حيث أستعمل لستر العورة في الحمامات للرجال والنساء، والإزار يختلف جودة وصناعة، فبعضهم يلبسه من الصوف وآخرون من الحرير وقسم ثالث يلبس أزر القصب كما إختلفت ألوانه وكان يلبس فوق الملابس للتجمل به، وكان الإزار لباس الرجال والنساء إلا أن ميزة إزار النساء أنه محلى بالنقوش وكن يضعنه على رؤوسهن أو يلففنه على وجوههن[5].

1- نفسه، ص177.

2- أبو المطهر الأزدي، المرجع السابق، ص5.

3- إبن الفوطي، المصدر السابق، ص 47.

4- إبن السيدة: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المخصص، دار الكتب العلمية، ج4، د:ط، بيروت، د:ت، ص76.

5- واجدة وآخرون ، المرجع السابق، ص85.

كما كان السروال من ألبسة البدن الشائعة بين الناس عامة الرجال والنساء[1]، والسروال يستر أسفل الجسم ويكون واسعا طويلا، وكان الأمراء والولاة يتخذون سراويلهم من الوشي، ويعد السروال من ملابس الظريفات من النساء، لاسيما الجواري والقيان والراقصات، والسروال لباس غير عربي[2]، أما عمال الحمامات فيلبسون ما سمي بالتبان وهو سروال صغير داخلي مقدار يسير يستر العورة المغلظة فقط[3]، أما الثياب فهي تختلف من فئة لأخرى، حيث كان زي عامة الناس يتألف من سروال فضفاض وقميص وذراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبة[4]، أما الأغنياء فقد تنافسوا في إرتداء الملابس الثمينة، وكانوا يمتلكون صناديق كبيرة تحتوي على كثير من الثياب الفخمة، كما كان إرتداء الملابس الحريرية دليل الثراء والترف، وكان الصاحب بن عباد كما يذكر الثعالبي يلبس الخز في داره ويلبسه جميع من في داره من الخدم، وقد وصف الشاعر أبو القاسم الزعفران ذلك بقوله:

وحاشية الدار يمشون في ضروب من الخز إلا أنا[5]

المطلب الثاني: ملابس النساء وأدوات الزينة:

إختلفت ملابس النساء بإختلاف الطبقات، فنساء الخلفاء والوزراء والأمراء والمترفات يلبسن الملابس الغالية الثمن، وبطبيعة الحال فإن ملابس النساء تختلف عن ملابس الرجال، فكانت المرأة تلبس السقنعة* وهي من ملابس الرأس[6]، كذلك الخمار والعصابة وهي التي تعصب بها المرأة رأسها، وكانت نساء الخلفاء يرصعنها بالجواهر

1- الأيوبي: محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن الحبشي، عالم الكتب للنشر، ط1، بيروت، 1968، ص222.

2- آدم متز، المرجع السابق، ص229.

3- رجب إبراهيم، المرجع السابق، ص89.

4- سيد أمير علي، المرجع السابق، ص379.

5- حورية عبدة سلام، المرجع السابق، ص90-91.

6- * المنقعة: وهي التي تغطي بها المرأة رأسها،أنظر: إبن سيدة، المخصص، المصدر السابق، ص38.

والأحجار الكريمة[1]، ويرجع الفضل في إنتشارها إلى علية أخت الرشيد التي إبتكرتها وكانت ترصعها بالجواهر[2]، أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلي مسطحة من الذهب ويلففن حولها عصابة مطرزة باللؤلؤ والزمرد، ويلبسن الخلاخل في أرجلهن والأساور في معاصمهن وزنودهن[3].

كما كن يضعن النقاب وهو نوع من البرقع صغير يوضع على الوجه دون المحجر شفاف أو مخرم، تستعمله النساء عند حضور مجالس الوعظ أو الأعراس[4]، ومن ألبسة البدن الداخلية كان القميص الداخلي وهو مايسمى بالتحتاني[5]، والذي يكون عادة بدون أكمام تلبسه المرأة في الدار وعند الخلوة[6]، ويرى دوزي أن الصدار من بين هذه الملابس كان يلبس من قبل النساء ودون إستثناء والغلالة ثوب رقيق يلبس تحت ثوب سميك، وتكون مفرطة في الشفافية والخفة لونها أصفر، على أن هناك أنواع منها إختصت بها النساء وكانت الغلالة هي أساس لبس الجواري والقيان[7].

- أما ألبسة البدن الخارجية فبالإضافة لما ذكر منها كالإزار فقد كان الرداء وهو نوع من الملاحف يلتحف به أو يرتدى كلباس مفصل على الجسم، وقد شاع لبسه بين أفراد مختلف طبقات الناس، ويعمل من القماش الصوفي المخطط أو من الحرير، وتكون فتحته عند الصدر دائرية مطرزة بزخارف ونقوش، وقد كانت النساء يلبسن أردية محلاة بالكتابة على أكمامها[8]، ونلاحظ أن التباين كان واضحا في أصناف الملابس بين نساء الخلفاء والأمراء والظريفات من الجواري، وما بين نساء العامة، وكان ذلك يعكس مكانة المرأة الإجتماعية،

1- نفسه، ص249.

2- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص138.

3- سيد أمير علي، المرجع السابق، ص380.

4- عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص80.

5- إبراهيم رجب عبد الجواد، المرجع السابق، ص80.

6- الأيوبي، المرجع السابق، ص222.

7- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص86.

8- سلامة صالح نعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص281.

فالمترفات من النساء كن يلبسن الألبسة الثمينة الغالية مثل اللالجة*[1]، والحرير والديباج والثياب الموشاة بالذهب والفضة، أما بقية نساء العامة فإنهن تتفاوت مابين ترف المترفات الظريفات وبساطة المتصوفات الفقيرات في ملابسهن الخشنة الغليظة من الصوف أو القطن المسماة بالأسمال والخلقان[2]، وهناك إهتمام للنساء المتظرفات في فنون الملابس، فاستخدمن الأردية الطبرية والحرير المعين والمقانع النيسابورية وأزر المحلم الخراسانية والكمام المفتوحة والسراويلات البيض المذيلة، ولايلبسن شيئا في التكك ولا النقية الألوان، ولا يلبس من الثياب البيض الكتان، إلا ما كان ملونا في نفسه أو مصبوغا في جنسه، ولا يلبسن من الثياب الأصفر والأسود والأخضر والمورد والأحمر والأزرق، والحداد من لبس الأرامل فلا يلبسونه[3].

أما من ألبسة الأرجل فنجد:

الجوارب: كانت الجوارب تلبس بالأرجل وتشتمل كافة الناس رجالا ونساء، إلا أنهم إختلفوا في نوعيتها وأشكالها، فكثيرا ما كانت تلبس في الشتاء ووفقا للتباين الطبقي الإجتماعي، فقد كانت جوارب الأمراء والقواد سوداء اللون من الخز والقز*[4].

كما لبسها الأغنياء وكانت مصنوعة إما من الحرير أو الصوف أو الجلد وتدعى "موزاج"[5]، وبعضها من الكتان وإختلفوا من حيث نظافتها فعلى الأرجح إختص بها عامة الناس[6]، ومن لباس الأرجل النعال وهي أنواع منها اللكاك وهو من أنواع الأحذية الفارسية، وكانت من

1- *اللالجة: من لباس القدم للمرأة، أنظر: إبن الجوزي، ذم الهوى، المصدر السابق، ص89.

2- إبن الجوزي، المدهش، المصدر السابق، ص433.

3- الوشاء، المصدر السابق، ص184-185.

4- *القز: ثياب صوف وربما خالطها حرير، أنظر: إبن سيدة، المصدر السابق، ص68.

5- سيد أمير علي، المرجع السابق، ص379.

6- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص87.

لباس الخلفاء خاصة اللكاك الحمراء، أما السوداء فإنها كانت لباس الأمراء والقواد وكانت تربط بزنابير *[1].

واللكاك أيضا من أحذية العامة رجالا ونساءا، غير أن الداخل إلى دار الخلافة كان يمنع من لبس لكة حمراء لأنها لباس الخليفة[2]، والنعال أنواع كثيرة إتخذت أسماؤها من أشكالها أو طريقة صنعها أو أنواع الجلد الذي تصنع منه، أو نسبة إلى البلد الذي صنعت فيه منها الأسماط والسبت والمخصرة والملسنة والممسوحة والمخصوفة والطاق والمطبق والمختمة والمشعرة واليمانية والتاسومة والحذو والزيجية والكيتانية واللالكة والنعال السندية والجاروكية والكاعب والقباقب، ويبدو أن القبقاب لم يكن معروفا قبل العصر العباسي المتأخر حيث أصبح مظهرا من مظاهر الترف، أما ألوان النعال فقد إختلفت، فمنها الأبيض والأحمر والأصفر، وقد بلغ الترف بصنع الأحذية مبلغا بعيدا في العصر العباسي، فقد ورد عن أم الخليفة المقتدر أنه كان يعمل لها نوع من النعال المبطن بالمسك والطيب، و كانت السيدة لا تلبس النعل إلا عشرة أيام أو حواليها حتى تخلق وتتفتت وترمى، فيأخذها الخزان أو غيرهم فيستخرجون من ذلك العنبر والمسك ويأخذونه، وبلغ التظرف برجال العصر العباسي ونسائه أنهم كتبوا على خفافهم أبياتا من الشعر لا سيما حين يتهادون، ومن ذلك ماروي عن الأديب سعيد بن حميد أنه أهدى صديقا له نعلا وكتب عليها:

نعل بعثت بها لتلبسها	قدم تسعى إلى المجد
لو كان يصلح أن أشركها	خذي جعلت شراكها خذى[3]

---

[1] - *الزنابير: وهو في الغالب سنائج ملونة من الحرير تصنع لأجل التمنطق فقط، أنظر: البستاني: بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د.ط، بيروت، 1870، ص281.

[2] - الصابي، المصدر السابق، ص75.

[3] - واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص87.

وكانت النعال والخفاف مما إعتادت أن تلبسه في ذلك العصر وربما جعلت صرارة تصر عند المشي[1]، ولقد كانت الخيزران زوجة الهادي تتخذ الخفاف المرصعة بالجوهر[2]، والخفاف نوع آخر من الأحذية يختلف عن النعال في كونه يصل إلى الساق، وقد لبسها الناس على إختلاف مهنهم لاسيما الخلفاء والأمراء والوزراء والقضاة والكتاب، وهي أنواع إختلفت شكلا وصنعة منها الموق والجوموق والتساخين والساذجة والموزج والمفرطمة والمشعرة والمكعبة والحنبل والبهرزي والهاشمي والمزد (المست) و السقمان، أما ألوان الخفاف فقد كانت الأبيض والأصفر والأحمر[3].

- أدوات الزينة:

ولما كان العصر العباسي عصر ترف وثروة وحضارة وذوق وفن وأدب، فقد بدت آثار التأنق والجمال في جميع مظاهر الحياة الإجتماعية كالمسكن والمأكل والمشرب والملبس، وبدت آثار تلك السمات الحضارية في المرأة بشكل واضح ذلك لأنها تمثل العنصر الذي تصبو إليه القلوب وتهفو له النفوس فتريده رقيقا حلوا عبقا يثير السحر واللطف والجمال حيثما حل، ولهذا رأينا المرأة تبالغ في الأناقة وتتفنن في أساليب الزينة في المجتمع العراقي في العصر العباسي، وتأتي بضروب شتى وفنون مبدعة في هذا المجال[4]، وقد ذهب الأمر بهم بأن ينصحوا الآخرون للإهتمام بأناقتهم ونظافتهم وعدم إهمال مظهرهم الخارجي، وهذا أحدهم ينصح آخر قائلا له:"لتكن أظفارك مقلومة وطرف كمك نظيفا"[5].

وقد كان للمتظرفات من النساء حياتهم الخاصة التي تختلف عن حياة الرجال الظرفاء، فكانت عطورهم هي الصندل والقرنفل والمعجونات والزعفران والخلوق والكافور وسائر

---

[1]- نفسه، ص146.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص331.

[3]- مليحة رحمة الله، المرجع السابق، ص202.

[4]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص140.

[5]- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء، تحقيق: عنان كريم الرجب، دار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1999، ص93.

صنوف الأدهان من البنفسج والزنبق[1]، وقد إهتمت المرأة بصبغ شعرها وتجعيده، فقال إبن بطلان وهو خبير بجمال المرأة: (يكسبون الشعور الشقر حالك السواد ويجعدون الشعور السبطة)[2]، كما إهتمت النساء بالكحل لتجميل عيونهن كذلك الأمشاط والملاقط والمقابض، التي تستخدم لحجر الحمام الذي كان يستخدم لتنظيف القدم[3].

أما المرايا فهي من أدوات الزينة للرجال والنساء، فالرجل ينظر في المرآة ليلبس عمامته وللتأكد من حسن مظهره الخارجي ليكون مقبولا في أعين الناس[4]، غير أن النساء أكثر إستخداما لها من الرجال، ويمكن وصف المرآة بأنها كانت عبارة عن قرص مستدير يتفاوت في مقدار قطره، وأنه مصنوع من البرنز والصلب وله أحيانا مقابض مصنوعة من قطعة واحدة مع القرص نفسه أو مضافة إليه، وكانت المقابض مزخرفة تختلف زخارفها عن باقي المرآة، كما كانت بعض المرايا تكسى بالذهب والفضة، وتفننت النساء في نقش الحناء وفي تشكيل الزخارف والنقوش التي تدل على الفن والذوق، وبلغ من براعتهن في ذلك أنهن كن يكتبن بمهارة ودقة على راحات الأيادي أو على الأقدام أشعار الحب والغزل، قال الماوردي: رأيت على راحة إحدى جواري المأمون اليمنى بالحناء:

فديتك قد جبلت على هواكا   فقلبي ما ينازعني سواكا

وعلى اليسرى:

أحبك لا ببعضي بل بكلي   وأن لم يبق حبك من حراك

وكانت النساء يخضبن خدودهن وشفاههن بالحمرة ويطلين وجوههن بالبياض، وبلغ من ترفهن أنهن إستعملن المسك والعنبر والغالية لرسم الخال والتنفيط[5].

1- الوشاء، المصدر السابق، ص186.

2- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص140.

3- إبن الأخوة، المصدر السابق، ص226.

4- إبن الجوزي، تلبيس إبليس، المصدر السابق، ص194.

5- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص141-142.

وكما كن يستخدمن النشاذر*[1]، لتحمير الخدود وصبغ الشفاه[2]، أما الحلي فهي أدوات متمة لجمال المرأة، لذا إهتمت بها النساء في المجتمع العراقي بإقتنائها والحرص على التحلي بها سيما في المناسبات العامة و تشير كتب التاريخ والأخبار والأدب إلى كثرة إستعمال الحلي في العصر العباسي وإلى التفنن في صياغته وإستعمالاته وذلك لإرتباط حضارة العصر بمظاهر الترف والجمال إلى أبعد الحدود، مما أدى إلى المبالغة والإسراف في توفير مستلزماتها، ولم يكن الأمر مقصورا على نساء القصور، فقد كان من أهم الهدايا التي يقدمها الأزواج لزوجاتهم أو محظياتهم أنواع مختلفة من الحلي.

ولبست المرأة المناطق و القراطق من الذهب أو الفضة، وزينت أذنيها بالشنوف والأقراط وجيدها بالقلائد، ولبست الأسورة والدمالج في معصميها والخواتم في أصابعها، وجعلت الأمشاط وأنواع التيجان والسلاسل لتحلية شعورهن[3]، وقد لبس المتظرفات القلائد المفصلة والمعاذات المخرمة بشرابات الذهب المشبكة، وكانت عادة لبس الحلي في المناسبات السعيدة عند عامة النساء ضرورية، وربما لجأت بعضهن ممن لا يمتلكنها إلى إستعارتها من الأصدقاء والأقارب[4].

1- *النشاذر: صبغ أحمر يستخرج من النبات، أنظر: الفيروز أبادي: الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ج2، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1978، ص56.

2- إبن الجوزي، الظراف والمتماجنين، المصدر السابق، ص100.

3- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص147.

4- مليحة رحمة الله، المرجع السابق، ص216-217.

المبحث الثالث: الطعام والشراب

المطلب الأول: أطعمة الأسرة

لا شك في أن لتطور المجتمع في بغداد وتعدد أجناسه أثر على تنوع الأطعمة وتعدد أصناف المأكولات، والمصادر التي تناولت هذا الموضوع تشير إلى تظافر جهود مجموعات شتى من الناس لتطوير هذا الفن في بغداد، ومنهم الطباخين المحترفين والتجار الولوعين بأصناف الطعام فضلا عن الشعراء والندماء والأطباء الذين إتخذوا هذا الفن مجالا لإهتماماتهم ورغبات زبائنهم من الطبقات الثرية والميسورين[1]، وقد عنى العباسيون بوضع المؤلفات التي تصف الطعام وطريقة تقديمه على موائدهم وممن ألف في هذا الباب محمد بن الحسن بن عبد الكريم الكاتب البغدادي الذي ألف كتابه الطبيخ في سنة 623هـ، ويصف لنا هذا الكتاب الطعام في عصر المؤلف وفيما سبقه من العصور العباسية، وقد قسم هذا المؤلف الطعام على أساس طبقات المجتمع في عصره فذكر طعام الأغنياء وطبقة الفقراء والطعام الشعبي[2].

1- أداب الطعام:

كانت لطعام أداب تمسك بها المعاصرون منها أن يبدأ ببسم الله في أوله و بالحمد لله في آخره، ولو قال مع كل لقمة "بسم الله" فهو حسن، و يأكل باليمنى ويبدأ بالملح ويختم به، ويصغر اللقمة ويجود مضغها، وأن لا يذم مأكولا وأن لا يأكل من دورة القصعة ولا من وسط الطعام، كما لا يوضع على الخبز قطعة ولا غيرها إلا ما يؤكل به، ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه، بل يصبر إلى أن يسهل أكله وأن لا يترك ما أسترذله من الطعام ويطرحه في القصعة بل يتركه مع التفل حتى لا يتلبس على غيره فيأكله، وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه فقد قيل أن ذلك مستحب

---

[1]- بشار قويدر، بغداد مدنية السلام، مطبعة حلب، الجزائر، 1993، ص56.

[2]- حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص594.

في الطب وإنه دباغ المعدة[1]، كما كان للمأدب أداب وقواعد خاصة أهمها أن على صاحب البيت أن يبدأ بالأكل إيناسا للضيوف ويعزم عليهم ولا يمعن في الأكل حتى إذا شبع الضيوف فحينئذ يأكل بإنشراح، وأن يقدم لضيوفه قبل الأكل وبعده ما يغسلون به أيديهم على أن يبدأ بالغسل أفضلهم ويكون صاحب الدار آخر من يغسل يديه[2].

وكانت صور الدعوات إلى المآدب تتناسب وطبيعة المدعوين، فقد كان الوزير أبو الحسن علي بن الفرات يدعو إلى طعامه في كل يوم تسعة من الكتاب الذين إختص بهم، وكان منهم أربعة نصارى فكانوا يقعدون على جانبيه بين يديه، ويقدم إلى كل واحد منهم طبق فيه أصناف الفاكهة وأجودها، ثم يعجل في الوسط طبق كبير يشتمل على جميع الأصناف، وكل طبق فيه سكين يقطع بها صاحبها ما يحتاج الى قطعة من الفواكه. ومعه طست زجاجي يرمي فيه التفل، فاذا بلغوا حاجتهم رفعت فغسلوا أيديهم ثم يؤتى بمائدة الطعام ويأخذ القوم في الأكل وأبو الحسن بن الفرات يحدثهم ويؤانسهم ويباسطهم، ولا يزال على ذلك والألوان توضع وترفع أكثر من ساعتين، ثم ينهضون إلى مجلس في جانب المجلس الذين كانوا فيه ويغسلون أيديهم بماء الورد، وهذه عادة مستحدثة أما العادة الاسلامية القديمة فكانت تقضي بأن يوضع الطعام كله مرة واحدة ليأخذ كل واحد منه ما يشتهي[3].

وقد إتضح البذخ في حياة المجتمع العباسي بين أفراد طبقته المترفة في المطعم والمشرب. فقد طعموا وشربوا في أواني الذهب والفضة وصحاني الفخار الصيني المزخرف. وفي الأواني الزجاجية الفاخرة والمنقوشة والمحفورة، وتفنن لهم الطهاة فيما يعدونه من مأكل أطلقوا عليها أسماء مختلفة مثل خباز وشواء وطباخ وخباص وهو الذي يصنع الحلوى والشرابي وهو صانع الشرب وألوانه[4].

1- الغزالي، المصدر السابق، ص452-453.

2- رحيم كاظم محمد الهاشمي وأخرون، المرجع السابق، ص131.

3- متز أدم، المرجع السابق، ص237.

4- بشير رمضان التليسي وأخرون، المرجع السابق، ص210-211.

وقد كانت الموائد الخاصة عامرة بأنواع الاطعمة ، فمن أكلاتهم المترفة التي ذكرت نجد كبود الدجاج المسمن وصدور البط بماء التفاح وماء حب الرمان و التوت الشامي والكبود المفروكة بالبيض الطري المعمول بالكزبرة الحديثة، والزعفران ولحوم الحملان والجداء السمان المطيبة بالدارصين وبماء الزبيب المدقوق وبماء حب الرمان، ومن المأكل الأخرى الرز باللبن المطبوخ مع المواد أخرى والمرصع بالحمص وفوقه السكر الدقيق وكان الكباب من أنواع الطعام المعروفة وبخاصة الكباب الرشدي، ولعله سمي بهذا الإسم نسبة إلى الخليفة الرشيد، أما المشويات فقد كونت جانبا هاما من الموائد الفاخرة وقد اشتهر شواء باب الكرخ بجودته في بغداد ومن ألوان الشواء المعروفة الدجاج المسمن الهندي، والبط الكسكري والحملان التركمانية الأصل المدورة التي لا يعرف طولها من عرضها. بالنظر إلى سمنها فكانت هذه الحملان الرضع تشوى على النار[1].

وقد تفنن الطهاة لهم في ألوان الطعام التي يظنون فيها الغذاء الكثير والنفع الصحي الكبير وربما فعلوا ذلك مغالاة في الإحتفاء كما فعل إبراهيم بن المهدي في زيارة الرشيد له، فإصطنع الأطعمة بينما جام سمك مقطع فإستصغر الرشيد قطعه وسأل إبراهيم عن ذلك فقال "يا أمير المؤمنين هذه ألسنة السمك"، وقدرت نفقة ما في الجام بألف درهم[2]، كما تأنقوا في الطعام وتفننوا في ألوانه وأولعوا بتنوعه والإسراف في إعداده وفي تزيين الموائد بالورد والرياحين[3]، كما أسرف الخلفاء في أنواع المأكولات وتعددها، فكانت مائدة الرشيد تحفل بألوان الطعام حتى قيل أن الطهاة كانوا يطهون له ثلاثين لونا في اليوم وكان ينفق عل طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم ولما زف الى زبيدة بنت جعفر أقيمت في قصره وليمة

1- عبد الواحد دنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، دار المدار الاسلامي، ط:1، بيروت، 2005، ص288،287.

2- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص180.

3- عبد الجبار ناجي وأخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، مركز الاسكندرية للكتاب، د.ط، القاهرة، 2003، ص441.

تكلفت خمسة وخمسين ألف درهم وبلغت نفقة المأمون في اليوم ستة آلاف دينار كان ينفق منها قدرا كبيرا على مطابخه[1].

وكان الأمراء يبالغون في ذلك حتى قيل أن عيسى بن علي العباسي إستضاف الخليفة، فقدم له ولأتباعه من ألوان الطعام ولحم الجدي والدجاج والبيض واللحم البارد وألسنة السمك وأكباد الدجاج وصدورها والمخ والكلى ثم الحلوى[2]، كما كانوا يتفننون تفننا واسعا في إضافة الأفاوية إلى الأطعمة وصنع المشهيات والمخللات وصنون النقل من مثل مملوح البندق والجوز والفستق وقد إنبهر الأصمعي لكثرة ما رآه على مائدة الفضل بن يحيا البرمكي من ألوان الطعام وما غسلوا به أيديهم بعد الأكل من ألوان الطيب والغالية والعنبر[3].

وقد حظي المطبخ باهتمام كبير حيث يقال أن المعتصم أمر بإقامة مباراة للطبخ والمتوكل كافء من أجاد الطبخ قدر أعجبه بقدر مملوءة بالدراهم[4]، وأشهر أطباق الطعام في بغداد أطباق المتطرفين والميسورين وأهل الثراء نذكر السكباج وضعته أن يقطع اللحم السمين أوساطا ويجعل في القدر، وغمره ماء وكسفرة خضراء وعود دار صيني وملح قدر الحاجة، ثم إذا غلى تخرج رغوته وزبده بالمغرفة ويرمى ثم تجعل عليه كسفرة يابسة وتنحى عنه الخضراء، ثم يؤخذ البصل الأبيض والكراث الشامي والجزر، إن كان أوانه أو الباذنجان ويقشر الجميع ويشق الباذنجان صليبا ويسلق في قدر أخرى في الماء، وملح نصف سلقة، ثم ينشف من مائه ويرك في القدر فوق اللحم وتلقى عليه الأبازير ويعدل ملحه، فإذا قارب النضج يؤخذ خل خمر ودبس من أحب جعل العسل إلا أنها بالدبس أليق وتمزج مزاجا معتدلا في الحموضة والحلاوة، ثم يصب في القدر فتغلى ساعة، ثم يرفع من على النار ويؤخذ من مرقه قليلا ويضاف إليه قدر الحاجة زعفران ويوضع عليه ثم يضاف

[1]- حسن أحمد محمود وآخرون، المرجع السابق، ص223.

[2]- سيد عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الاسلامية، المرجع السابق، ص182.

[3]- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص180.

[4]- سلامة صالح نعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص303.

إليه اللوز المقشر الحلو مع قليل من العناب، والزبيب والتين اليابس، ويغطى ساعة على نار هادئة وخلال ذلك تمسح جوانب القدر بخرقة نظيفة ويرش على القدر ماء الورد، ثم يرفع عندما يصبح جاهزا للأكل[1]، والمضيرة وهي لحم ممزوج ببعض التوابل والشبارقات وهي شرائح مشوية من اللحم والطباهج وهو طعام من لحم وبيض وبصل والهريسة وهي لحم وماء و سميد إلى غير ذلك أطعمة كثيرة منها الديكبراكة والحصرمية والكشكية والعدسية والمهلبية[2].

2- الأطعمة الشائعة: وهذه الأكلات كثيرة ومتنوعة، تؤكل من قبل الناس على إختلاف مستوياتهم المالية وتشتمل: السمك بأنواعه، الباقلاء والهريسة والعصيدة والثريد والأرز مع اللبن أو الأرز مع السكر أو مع السمن والكباب والرؤوس والأكارع[3].

3- طعام الفقراء والعامة: كانت مآكل الفقراء من الناس رخيصة وبسيطة، ولا تخرج عن خبز الشعير والرثيثة والنقل والخضروات مع شرب اللبن في الأكراش، هذا إلى جانب ما كان معروفا من الأطعمة عند العرب كالثريد والشواء والقديد وما إلى ذلك[4].

وقد كانوا يتعاونون فيما بينهم وخاصة الجيران، فإذا طبخ أحدهم غرف لجيرانه، حتى وإن كان ما يطبخه مرقا، أو يكون إطعام الجار من قبيل المجاملة، ولم يكن الفرد يحافظ على نفس الطعام إذا تحسنت حالته الإقتصادية، بل يعمد إلى تحسينه، فهذا إبن القزويني الزاهد كان طعامه في بيته يتكون من باذنجان وخل وباقلاء ودبس فضلا عن الخبز، فلما أعطاه الخليفة القادر بالله سنة: 38هـ/991م مائتي دينار أسرع إلى تغيير طعامه، فبدأ يأكل الفراريج، وخبز السميد المنقى من النخالة والدجاج المشوي، أما المساكين

---

[1]- البغدادي: محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم، كتاب الطبيخ، أعاد نشره : فخري البارودي، وذيل عليه بكتاب معجم المآكل الدمشقية، دار الكتاب الجديد، ط 1، 1964، ص13.

[2]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص75.

[3]- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص76.

[4]- عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، المرجع السابق، ص334.

وأبناء السبيل الذين اتخذوا المساجد والربط والخرائب بيوتا يأوون اليها فقد كانوا يأكلون مما يتصدق به الحكام عليهم وأرباب الدولة والناس سواء في المناسبات الدينية أو في غيرها كالصدقات التي يقدمها الناس بعد الشفاء من مرض أو بعد عودة مسافر أو غائب من قبيل الشكر لله[1].

4- الحلوى: وقد كانت تقدم عند الإنتهاء من الطعام، وهي من الأطعمة المفضلة لدى أهالي بغداد، ولها عدة أنواع نذكر منها: الفالوذج وهو حلوى من النشا، وعسل النحل والسمن، والفانيد وهو حلوى من الدقيق والسكر والسمن، والخشكنان وهو كعك يحشى باللوز والسكر[2]، إلى جانب الخبيص والزلابية وبخاصة الزلابية القاهرية والزلابية المحشوة بدهن الفستق[3].

5- الفواكه: لقد كان لأهل بغداد فواكه تقدم قبل الطعام كمقبلات ومشهيات وأخرى بعد الطعام، ومما يقدم كمقبلات الأعناب بمختلف أنواعها والتمور وهي كثيرة الأنواع أيضا[4]، إلى جانب الفواكه الأخرى كالتفاح والموز والكمشري والجوز و اللوز والإسفرجل والرمان والإجاص وكان البطيخ لديهم كثيرا حتى نسبوا إليه سوق الفاكهة، فسموها سوق البطيخ ودار البطيخ[5].

المطلب الثاني: الأشربة

و كانت كثيرة الأنواع وقد قدرها إبن الأخوة بما يزيد على سبعين نوعا، وإن لكل نوع إسما خاصا به وأول هذه الأشربة هو الماء الذي اعتنوا بتبريده صيفا سواء كان ذلك عن

1- واجدة وآخرون، المرجع السابق، ص74.

2- بشير رمضان التليسي وأخرون، المرجع السابق، ص211.

3- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص290.

4- بشار قويدر، المرجع السابق، ص58.

5- بشير رمضان التليسي وأخرون، المرجع السابق، ص211.

طريق تعريضه للهواء أو عن طريق الثلج[1]، والألبان المختلفة الطعم والذوق وكانت مصادرها متنوعة، فمنها ما هو من الابل ومنها ما هو من البقر و الأغنام والماعز ومن الأشربة الأكثر شيوعا في بغداد هي عصير الفواكه، وقد إعتاد أهل بغداد استخراجه من معظم الفواكه وتفنن بعضهم في مزج بعض العصائر لإستخراج عصير رفيع الذوق وطيب الرائحة يشعر شاربه بالانتعاش والراحة، كلما تناول كوبا منه[2]، وأشهر هذه العصائر عصير الرارنج فلا تخلو دار بغدادية من هذا العصير، إذ تعصر كل عائلة كمية من الرارنج أو النومي الحامض وتحتفظ به في قناني زجاجية حتى موسم الصيف[3].

ومن الأشربة أيضا الجلاب وهو شراب ممزوج بماء الورد وكانت تقدم مع الطعام المشهيات ويسمونها النقل[4]، كما إنتشر الشراب رغم نهي القرآن الكريم عنه و إختلف بإختلاف البلاد الإسلامية، ولم يكن الشراب مقصورا على العامة بل ابتلي بعض العلماء بهذا الداء وعظم تعاطي الشراب في العصر العباسي وصار كثير من الخلفاء يشربون الخمر وعرف ذلك عنهم فلم يأنفوا منه[5]، ومن الخمور المشهورة: الخمرة العراقية والسورية والبابلية والصريفينية واشتهر ببيع الشراب الصريفيني في ذلك العصر رجل يدعى ابن سيرين ومن أنواع الشراب الأخرى الشقيق والعتيق والحريق والعندم والياقوت والعقيان والنور والورد الجني والجلنار واللهب الثاقب والذهب الذائب[6].

---

[1]- واجدة، المرجع السابق، ص 79.

[2]- بشار قويدر ، المرجع السابق، ص58.

[3]- جاسم الحجية، المرجع السابق، ص79.

[4]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص75.

[5]- رحيم كاظم محمد الهاشمي وأخرون، المرجع السابق، ص132.

[6]- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص290.

المبحث الرابع: الأسرة البغدادية بين الاحتفال والترويح:

المطلب الأول: الإحتفالات والمناسبات والأعياد

حفلت الدولة الإسلامية بكثير من الرسوم والمظاهر الإجتماعية، وكان من ضمنها الإهتمام بالأعياد والمواكب وتنظيمها حسب قواعد معينة و أنظمة محددة إلا أن المجتمعات الإسلامية شهدت كثيرا من الاحتفالات والأعياد منها : الدينية التي يحتفل بها المسلمون ومنها الوطنية أو شبه القومية التي يحتفل بها المسلمون وغير المسلمين ومنها العائلية[1]، ومن أبرز الاحتفالات الدينية عند المسلمون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد أشارت الروايات أن أول احتفال بولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان سنة 300 هـ، لكنه أبطل لأن المستمسكون بالتقاليد الإسلامية الأولى إعتبروه بدعة ثم أعاده مظفر الدين كوكيورى حاكم أربيل ت 630هـ، وجدد الإحتفال به بقراءة السيرة النبوية وقصة الإسراء والمعراج. كما أن صاحب الإحتفال كان يقيم الولائم لرجال الدين والصوفية والفقراء[2].

كما كان لشهر رمضان مكانة خاصة لدى سكان بغداد على الصعيد الرسمي وعلى الصعيد الشعبي، وأولى الخلفاء العباسيون هذا الشهر عناية كبيرة لما فيه من معاني دينية وإنسانية، وأشهر ما يقوم به الخلفاء في هذا الشهر إشرافهم على مساعدة الفقراء والمعوزين، بتوزيع الإعانات المادية نقدا وعينا، وتقسم المنح والهبات للمساجد وللمدارس وغيرها من المؤسسات ذات الإتصال المباشر بهذه الطبقة المحرومة، وأما على الصعيد الشعبي فإن مظاهر الإحتفال بشهر رمضان تتم عادة في المساجد بحيث يعتني بإنارتها على غير العادة ويقصدها الناس على مختلف طبقاتهم لمتابعة دروس الوعظ والإعتكاف،

1- سلامة صالح نعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص287.

2- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص134.

وهناك إشارات كثيرة إلى إحياء ليالي رمضان والاحتفال بها احتفالا خاصا في بغداد في معظم المرافق الإجتماعية العامة والخاصة[1].

أما فيما يخص الأعياد الإسلامية الأخرى التي وردت بها الشريعة اثنان عيد الفطر وعيد الأضحى والسبب في إتخاذهما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيها فقال : « **ما هذان اليومان، فقالوا كنا نلعب فيها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عزوجل قد بدلكم خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى** »، فأول ما بدئ به من العيدين عيد الفطر وذلك في سنة إثنين من الهجرة وفيها كان عيد الأضحى[2]، ولهذا فقد كان لها النصيب الأكبر في مظاهر الإحتفال عند المسلمين، حيث تسطع الأنوار في أرجائها لليالي العيدين وتتجاوب أصوات المسلمين بالتكبير، وتزدحم الأنهار بالزوارق المزينة بأبهى الزينات، وتسطع من جوانبها القناديل، وتتلألأ الأنوار من قصور الأمراء وقد لبس الناس القباء السود تشبها بالخلفاء العباسيين وكان بعضهم يتخذ العمائم قلانس طويلة مصنوعة من القصب والورق مبطنة، بالسواد ويلبسون دراعات[3]، ففي عيد الفطر مثلا جرت العادة أن يخرج الخليفة صباح يوم العيد إلى المسجد الجامع للصلاة بالناس وإلقاء خطبة العيد، وعندما يعود إلى الدار يأمر بمد السماط للناس، ويستعرض الموكب الذي يمر أمامه وفيه الأمراء والقواد ومختلف صنوف الجند بكامل أسلحتهم وزينتهم تتقدمهم الأعلام، ويستمر الناس في احتفالهم بالعيد ثلاثة أيام ويسمى أول يوم من شوال وهو أول يوم العيد الفطر - يوم الرحمة وقد جرت العادة في هذا

1- بشار قويدر، المرجع السابق، ص66.

2- النويري: شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، د.ط، القاهرة، 1923، ص884.

3- حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص97.

اليوم أن توزع الخيرات كالفطرة و الكسوة والطعام[1]، وكان الخلفاء والسلاطين والحكام يبالغون في التوسعة على العلماء وتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين[2].

ويعد موسم الحج أعظم مواسم السنة احتفالا، إذ تتجمع فيه مواكب الحجاج من مختلف أقاليم الدولة العربية وأمهات مدنها في حاضرة الخلافة تتقدمها المحامل والطبول وكان موكب الخليفة على رأس هذه المواكب جميعا أو من ينوب عنه، ومن الملاحظ أنه لم يخرج خلفاء للحج بعد هارون الرشيد[3]، وقد أشار إبن قتيبة الى أحد مواكب الرشيد حين خرج للحج، فقال: لما إعتزم الرشيد الحج أمر بتمهيد طريق الحج، وذلك بإزالة العوائق من الطريق، ولذلك حولت بعض القنوات التي تعترض الطريق عن مجراها، وأزيلت المرتفعات التي تعرقل الطريق، وردمت الخنادق حتى صار الطريق من بغداد إلى مكة المكرمة ممهدا، وأمر بعمل محطات في الطريق تبتعد الواحدة عن الأخرى مسافة اثني عشر ميلا، وفي كل دار فرشت بالبسط الفاخرة، ونصبت لها جدار بالستور، وعلى كل فرسخ من الطريق أقيمت قبة مفروشة، وقد أحاطت بها الأشجار التي تظلها، وأقيمت الرواقات الكثيفة بها أنواع الطعام والشراب والفاكهة، وكان يمشي ثلاثة أميال ثم ينزل في قبة أمامها رواق، فينال راحته ويصيب ما يشتهي من ألوان الطعام، وقد صحبه في رحلته الوزراء والقواد وأمراء الجند والأعلام والفقهاء والعساكر وقد صاروا منه بمعزل يحاذونه في طريقة إذا نزل، وكان في توقفه يتابع أمور دولته[4].

وأما مظاهر عيد الأضحى في بغداد فهي شبيهة بمظاهر عيد الفطر بإستثناء ظاهرة إهتمام الخلفاء بنحر الأضحيات الكثيرة في دار الخلافة وتوزيع لحومها على الفقراء والمحتاجين

[1]- عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص89.

[2]- عاشور فتاح سعيد وآخرون، المرجع السابق، ص269.

[3]- عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص89.

[4]- حسن علي حسن وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت، 1986، ص183.

وينافس الخليفة في مظاهر الكرم هذه بعض الأثرياء وكبار التجار حيث يقومون هم أيضا بنفس العملية خدمة للمجتمع واحتسابا لوجه الله[1].

وكان هناك مواسم أخرى يحتفل بها العباسيون منها النيروز وهو أول أيام السنة عند الفرس وأحد مواسمهم القديمة، وقد نهى العرب أهل فارس بعد الفتح، عن الإحتفال بهذا العيد، غير أن العباسيين في عصرهم الأول أباحوا الإحتفال به، وكان الناس يتبادلون فيه الهدايا والخليفة يوزع على الناس أشباء منها صور مصنوعة من عنبر[2].

وبعد عيد النيروز يحتفل أهل بغداد بعيد "المهرجان" ويتبادلون فيه الهدايا ويتميز المهرجان بأن الرعية تهدي فيه إلى الحكام، كل على قدر طاقته، فقد أهدى أبو إسحاق الصابئ إلى عضد الدولة في يوم المهرجان أسطرلابا بقدر الدرهم محكم الصنعة[3]، وكان اليوم الخامس من المهرجان من أعظم أيام الفرس ويسمونه رام روز وإهتم الفرس كذلك بعيد الرام ويقع في اليوم الحادي والعشرين من المهرجان، وبذلك إحتفل العباسيون بأعياد الفرس وخاصة النيروز والمهرجان والرام وأصبحت من أهم الأعياد الرسمية في الدولة العباسية[4].

أما يوم عيد عاشوراء وهو العاشر من شهر محرم فكان يعتبر يوم حزن عام عند الشيعة، حيث يغلق الناس حوانيتهم ويكثر العويل والبكاء لتخرج النساء كاشفات الشعور ومسودات الوجوه وقد شققن ثيابهن ويلطمن خدودهن حزنا على ذكرى مقتل الحسين بن علي يوم كربلاء، كما أمر معز الدولة أن يحتفل الناس بعيد الغدير سنة 352 هـ وهو عيد غدير خم وهو اليوم الذي يعتقد فيه الشيعة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عهد فيه إلى علي بن أبي طالب وإستخلفه فنصبوا القباب وعلقوا الثياب وأظهروا الزينة وفي ليلتة أشعلت النيران بمجلس الشرطة وضربت الدبادب والبوقات وفي صبيحتة نحروا جملا ولهذا غالبا ما إشتدت

1- بشار قويدر، المرجع السابق، ص68.

2- سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص74.

3- حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص98-99.

4- علي ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص585.

الفتن بين أهل السنة والشيعة في هذه الإحتفالات لكثرة ما إبتدعه الشيعة من بدع تحرمها الشريعة الاسلامية، فتحدث الفوضى ويعم الإضطراب[1].

وكان النصارى يحتفلون بأعيادهم في الأديرة العديدة المنتشرة في بغداد، وكان لكل دير عيد خاص يحتفلون به في أوقات معينة من السنة ومن رسوم الإحتفال خروج أهل الدير في موكب يتقدمه القساوسة وهم ينشدون وقد إرتدوا حللهم الكنسية وحملوا المجاهر في أيديهم. أما بالنسبة لطوائف النصارى فقد كانوا يلبسون في أعيادهم المسيحية فاخر ثيابهم من مطارف الخز والديباج[2].

وأشهر أعياد النصارى عيد الفصح حيث يقصد النصارى دير سما لو شرقي بغداد بباب الشماسية على نهر المهدى، ويشاركهم إحتفالهم أهل اللهو من المسلمين حيث تحف به المنتزهات ويحتفل النصارى بأحد أعيادهم في دير الثعالب بالجانب الغربي من بغداد، ويشاركهم المسلمون أيضا الإحتفال بهذا العيد، ويشمل المكان الذي يقع فيه الدير البساتين التي تضم أنوع الأشجار والرياحين وهذا العيد كان في آخر سبت من سبتمبر، أما عيد الدير أشموني فكان في اليوم الثالث من أكتوبر، وهو من الأيام العظيمة في بغداد، يجتمع أهلها فيه وخصوصا أهل الطرب واللهو، ويتنافسون فيما يظهرونه هناك من زيهم ويباهون بما يعدونه لقصفهم ويعمرون شطه وديره وحاناته ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط، ويعزف القيان ويتمتع الناس هناك باللهو والطرب ويكثر الغناء[3]، إلى جانب عيد أحد الشعانين ويسمى في مصر عيد الزيتونة و كان يحتفل به في قصر الخلافة ببغداد وفي بيت المقدس[4].

1- حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص99-100.

2- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص 336-337.

3- سليمان الدخيل، المرجع السابق، 86، 87.

4- رحيم كاظم محمد الهاشمي وأخرون، المرجع السابق، ص136.

كما إحتفل أهل بغداد أيضا بتولية الخليفة أو السلطان، حيث تتزين فيه المدن وتمد الأسمطة في قصر الحاكم وتضاء الدكاكين والحوانيت بالشموع والقناديل، وقد تجري هذه الإحتفالات كذلك بمناسبة شفاء الخليفة أو السلطان من مرضه أو عودته ظافرا من الحرب إلى جانب إحتفالهم بحفلات الزواج والختان[1].

المطلب الثاني: وسائل التسلية والترويح:

كان الناس في العصر العباسي يقضون أوقات فراغهم في سماع الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية والأحاديث التي تتجلى فيها الزكانة والفطنة، أما الحكايات الطوال فكانوا يتنكبون عنها، لأنها بمجالس القصاص أولى منها بمجالس الخاصة[2]، كما كانوا يتلهون في داخل المنازل بلعبة الشطرنج فقد أدخلها الرشيد وانتشرت هذه التسلية بين أهل بغداد، وكانوا يلعبون بها على رقعة مربعة حمراء من أدم، كما كان الخليفة المأمون من هواة لعب الشطرنج وقد وجه اللوم إلى الذين يلعبون معه، لأنهم كانوا يتوفرون بين يديه، وقال لهم: إن الشطرنج لا يلعب مع الهيبة [3]، كما إنتشرت لعبتا النرد والقمار، اللتان نهى عنهما القرآن الكريم، وقد وضع النرد على أساس البخت والرزق، أي أن اللعب به يخضع للتقدير، لا للتدبير، وقد شبه الحكماء رقعته بالأرض الممهدة لساكنها، وشبهوا منازل الرقعة بساعات، الليل والنهار ، وبيادقها بعدد أيام الشهر وإختلاف ألوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل، وأنها أقيمت على أربع مراتب وهي الفصول الأربعة، وشبهوا اللاعب في إتباعه ما يخرج بفعل العباد بإتباع القضاة، ولم يتحرج الفقهاء من لعب النرد والشطرنج وكان الشطرنج والنرد، يلعب بهما في الولائم لحين حلول موعد الطعام كوسيلة للهو وقضاء الوقت[4].

---

[1]- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، المرجع السابق، ص270.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص362.

[3]- سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص103.

[4]- عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص99-100.

وتلهى الناس كذلك بعدد من أنواع الملاهي، التي إتخذت طابع المقامرة مثل تطيير الحمام، والمناطحة بالكباش، والمناقرة بالديوك، فيراهن الشخص على هذا الطير أو ذاك أو هذا الكبش أو الديك فإذا فاز كسب الرهان ويدخل في هذا الرهان أيضا المعالجة لرفع الأثقال والمثاقفة وهو الخصام والجلاد والطعان بالرمح والملاكمة والمشابكة[1].

ومن وسائل التسلية أيضا تربية الحمام حيث لقي عناية خاصة لدى سكان بغداد ، وكان من الطيور المفضلة عندهم فيربونها في بيوتهم ويعتنون بأشكالها وقد كثرت أنواعها عندهم، فهناك من تربى لجمال ريشها وهناك من كانت تستخدم للإتصال لا سيما الحمام الزاجل[2]، وكان لبعض الخلفاء هواية بتربية الحيوانات الأهلية والوحشية، فقد بنى المعتصم بالله ما يشبه حديقة الحيوان "الحير" ووضع فيها الوحش من الظباء والأيائل والكباش والأرانب والنعام والديوك وحمير الوحش والأسود والجاموس[3]، وكان من أدوات التسلية عندهم أيضا الصيد الذي تلقى نصيبه من التطور حتى إستقطب العصور العباسية وبات له رجاله ومؤيدوه، وأصبح من سمات الفارس، الفتى الشجاع أن يجيد الرمي والصيد ويتقن الفروسية والطرد ولا سيما في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله فإنه جدد أصول الرمي بالقوس واعتده من كمالات الفتوة وأفانين الشجاعة والقوة، كما كانوا يلجؤون إلى القنص بالطيور الجارحة مثل: البزاة أو الكلاب أو الفهود، حتى قيل أن أحد خلفائهم وهو المهدي قد يكون مات في حادثة صيد[4].

كما كان سباق الخيل من أبرز ضروب الرياضة ومن أحب ألوان التسلية عند الخلفاء والأمراء والولاة وكبار رجال الدولة وعامة الشعب، وكانت حلبة السباق تعد بمثابة الأعياد، إذ يجلس الناس لمشاهدة السباق بشغف شديد، كما جرت عادتهم بمثل ذلك في

1- بشير رمضان التليسي وآخرون، المرجع السابق، ص214.

2- بشار قويدر، المرجع السابق، ص65.

3- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، المرجع السابق، ص299.

4- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، التاريخ السياسي، مكتبة انجلو المصرية، ج1، د.ط، القاهرة، 1973، ص245.

الإحتفال بالأعياد والمناسبات ولقد أولى الخلفاء رعاية كبيرة به فأسسوا الحلبات ونظموها كما إعتنوا بتربية الخيل إعتناءا فائقا، ومارسوا التدريب على الفروسية وألعابها وزاولها الناس بهمة عالية ونشاط كبير حتى أصبحت من أحب أنواع التسلية إلى نفوسهم وتعد مسابقات الخيل من أروع المهرجانات الشيقة التي كانت تستهوي الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة لقضاء أوقات سعيدة بهيجة هنيئة[1].

وكذلك عرف اللعب بالصوالجة كإحدى الرياضات التي إنتشرت بصورة كبيرة وهي ضرب الكرة من على ظهور الخيل، وكان الخلفاء والأمراء يلعبون بالصوالجة في ميادين خاصة في قصورهم أو في الميادين العامة كالميدان السبكتكيني في بغداد[2].

في حين مال البويهيون إلى المصارعة، فقد شجعها معز الدولة ببغداد وانتشرت بين أحداث بغداد[3]، أما السباحة فقد كانت تمارس في نطاق واسع حسب ما يظهر من تعدد أنواعها، وهناك أشكال لها عرفت في بغداد من ذلك مثلا: الشق والذرع والغمر والإستلقاء والتزاور والشكلبي والطاووسي والعقربي والمقرفس الموزون والكامل والطويل والمقيد[4]، ومن وسائل التسلية أيضا لعبة الكريكت والتنس، ويسمونها لعبة القراح ، وكانت النساء يمارسن الرمي بالسهام[5].

[1]- كامل طه لويس، رياضة سباق الخيل في العصر العباسي، مجلة التربية الرياضية، مج11، العدد3، 2002، ص01-02.

[2]- حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص111.

[3]- رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، المرجع السابق، ص133.

[4]- عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص297.

[5]- حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص363.

ولم يقتصر الترفيه على الألعاب فقط بل تعداه إلى الغناء والموسيقى واللذان شغفا الناس جميعا بهما بإختلاف فئاتهم، وكثرت أسماء المغنيين والمغنيات فنذكر من مغني هارون المجددين المشهورين الموصلي الذي لم يكن في زمانه مثله، في الغناء وإختراع الألحان بملاحظة الجاحظ أما ابنه إسحاق فإنه ألف ثلاثين كتابا في فن الغناء[1].

وكان هناك وسائل وأنواع أخرى من التسلية والترفيه كالخروج إلى المتنزهات، التي أصبحت تغص بها المدن الاسلامية الكبيرة[2].

1- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص243.

2- سلامة صالح نعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص301.

الخاتمة

الخاتمة:

يعد موضوع "الحياة الأسرية في مجتمع بغداد خلال العصر العباسي" من الدراسات التي تعنى بمظاهر الحياة الإنسانية وطرق ووسائل المعيشة لاسيما إذا كان موضوع الدراسة هو مدينة بغداد حاضرة الإسلام، وكعبة العلم التي هي رمز من رموز الحضارة والمدنية، وأنه من خلال تناولي لهذا الموضوع توصلت إلى جملة من النتائج أدرجها فيما يلي:

إن دراسة الأسرة من الجانب التاريخي لها وفهم نطاقها من حيث إتساعه وضيقه وحركية أفراده وكذلك مختلف المظاهر الإجتماعية التي تميزها يندرج ضمن حقل التاريخ الإجتماعي الذي تدور فحواه حول المجتمعات، فالأسرة البغدادية هي نموذج عن الحياة الأسرية في المجتمع الإسلامي، إلا أن دراستها تتطلب مناقشة عدة قضايا خاصة وأنها إنحصرت في أحد العصور الإسلامية التي ورثت تركة غنية بالتقاليد والعادات الإجتماعية من الحضارة الفارسية والتركية جراء تعدد العناصر العرقية، وإذا علمنا أن الأسرة وراثة إجتماعية فمن الصعب الفصل بين مختلف المراحل التي مرت بها الأسرة البغدادية أو إستخلاص أهم الظواهر التي ميزتها في مرحلة دون أخرى، فعند دخول العباسيين إلى بغداد بأسلوب حياتهم وجدوا بها نمط عيش يخص أهل البلد مما أوجب التفاعل بين هذه العناصر فيما بينها سواء بالتنشئة الإجتماعية، الإختيار أو الإلزام لتشكل أسلوب حياة جديد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هناك تفاعل إجتماعي في هذا المجتمع ومن أهم مظاهره ما يلي:

كان البغداديون ينظرون إلى تكوين الأسرة بنظرة متباينة رغم أن إتفاقهم كان الحرص على المرأة والحث على تزويجها، أما عن مراحل تكوين الأسرة فتبدأ بالإختيار الذي راعى فيه البغداديون إعتبارات عديدة منها الخطبة والعقد والبناء وهي بداية لتكون الأسرة ويتجه إهتمام الزوجين بعد البناء نحو نظام الأسرة بداية بالطفل الذي كانت تهتم به منذ كونه

جنينا، فتستغل كل الطرق والأساليب لتربيته ورعايته وتعليمه سواء كان الطفل من أبناء الخاصة أو العامة.

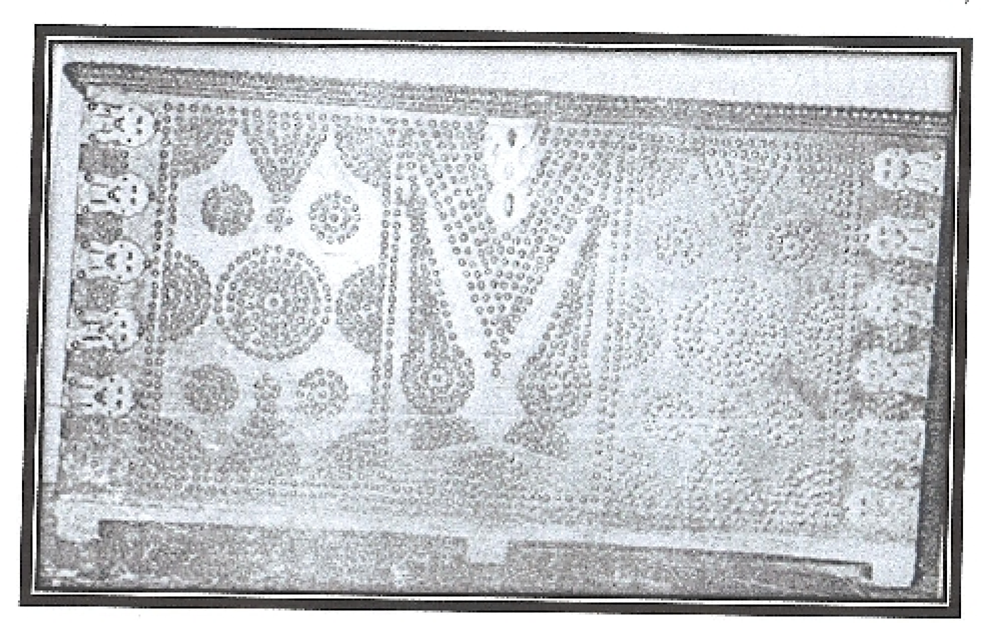
عندما تتسع دائرة الأسرة تنعقد بين أفرادها عدة علاقات أهمها علاقة القرابة وذلك لإستمرارية الحياة، رغم أنها تنتابها بعض المشكلات التي كان محورها الأساسي كثرة الجواري، ومن أهم المظاهر الإجتماعية للأسرة البغدادية هي إهتمام العباسيين بقصور الخاصة ودور العامة والملابس وإستعمال كل الأساليب والوسائل حفاظا على ذلك، وإهتمامهم بأطباق الطعام وآدابه وتفننهم في إعدادها وإختيارهم لأنواع المشروب والفاكهة رغم إنتشار ظاهرة الخمر التي حاربها الإسلام والفقهاء.

ومن العادة التي إهتم بها البغداديون أيضا هي الإحتفال بمختلف المناسبات والأعياد ولاسيما الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى والأعياد التي إعتبرها علماءهم بدعا كعيد عاشوراء عند الشيعة والنصف من شعبان، وشاركوا الفرس في أعيادهم كالنيروز والمهرجان، والإهتمام الأكبر كان لمختلف وسائل التسلية والترويح التي تنوعت عندهم خاصة لعبة النرد والشطرنج وتربية الحمام و المصارعة، بالإضافة إلى الخروج للمتنزهات التي أصبحت المدن الإسلامية تعج بها.

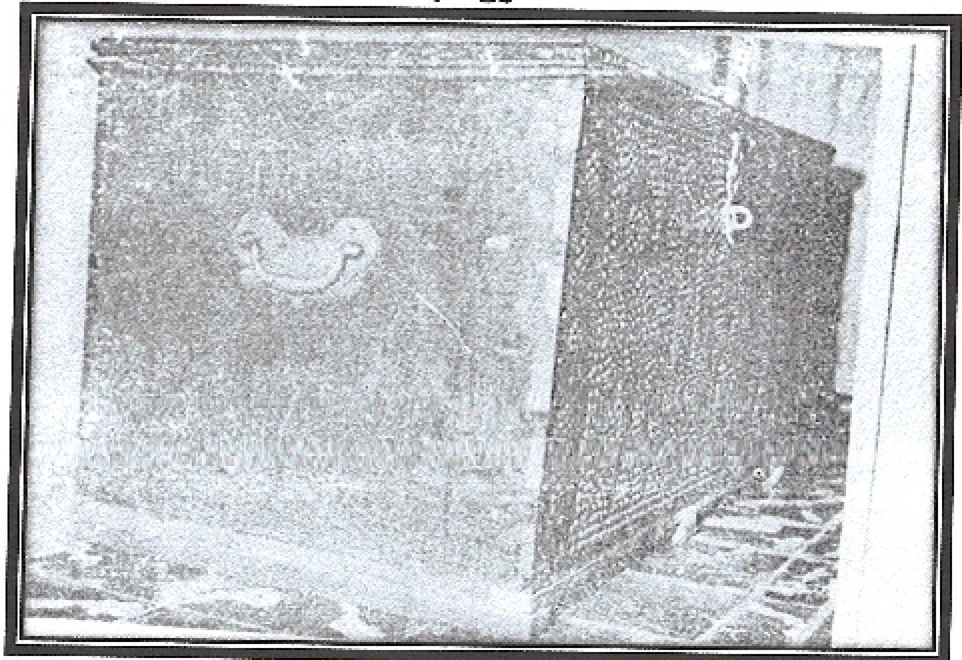
الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم1:



صندوق الهند[1]

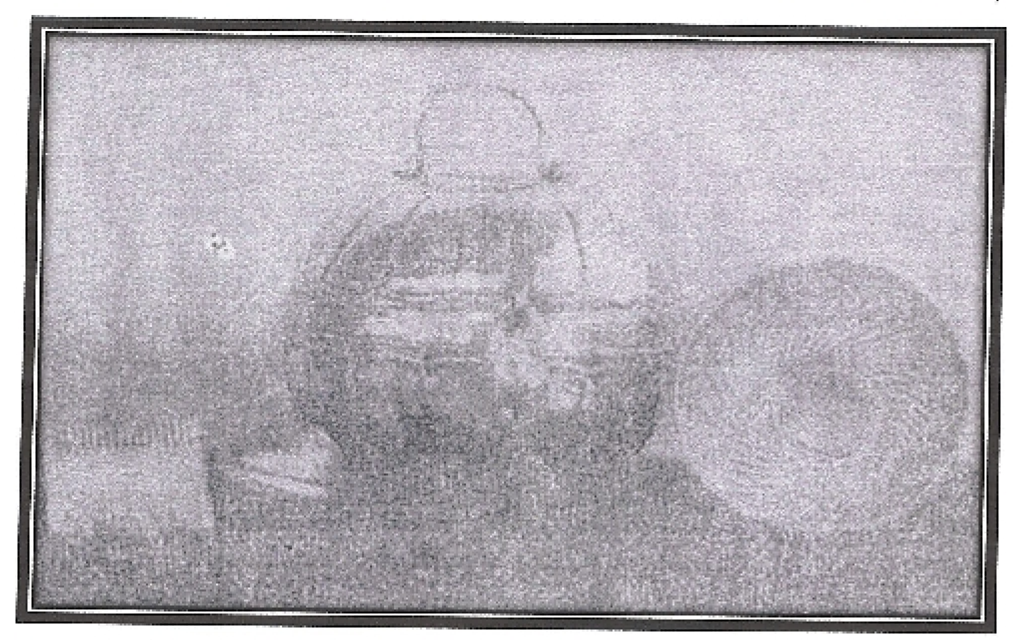


منظر جانبي لصندوق الهند[2]

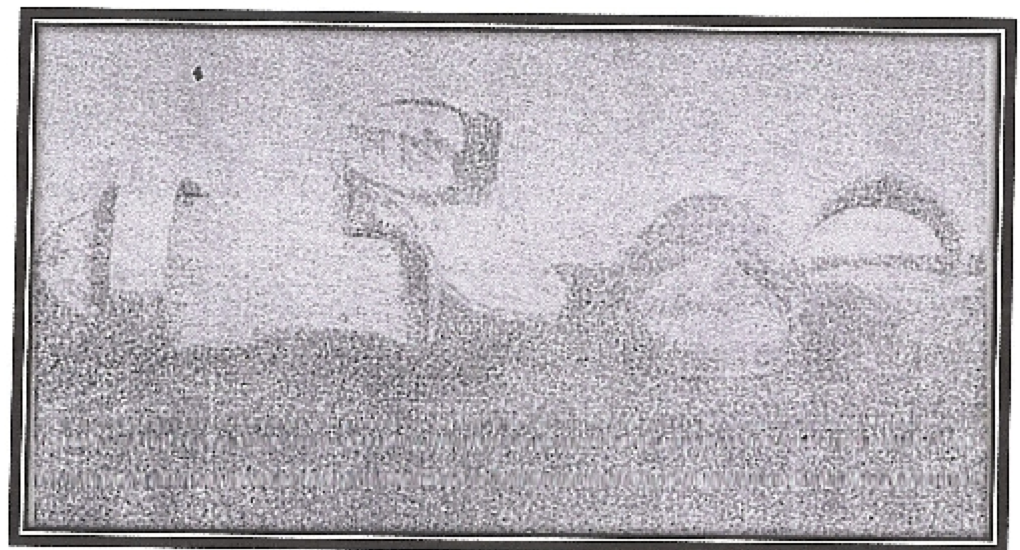
1- العزيز جاسم الحجية، بغداديات، تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال المائة عام، مديرية الفنون والثقافة الشعبية والارشاد، سلسلة ثقافية 14، بغداد،1967، ص193.

2- نفسه، ص193.

ملحق رقم2:



الطاسة والركية والحجر المكسو بالفضة ومشط الخشب[1]



القبقاب الخشبي والقبقاب المكسو بالفضة[2]

1- نفسه، ص196.

2- نفسه، ص196.

ملحق رقم3:



ظهر المراة المؤطرة بالفضة وهي من جهاز العروس تحملها إمرأة في مواجهة العروس أثناء زفتها[1]

[1]- نفسه، ص199.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- تفسير القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابراهيم رجم عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية الى العصر الحديث، تقديم: محمود فهمي الحجازي ومراجعة عبد الهادي التازحي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002.

2- الأبشيهي: شهاب الدين أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ج2، ط1، بيروت، 2005.

3- إبن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزام، ج1، ط1، بيروت، 1997.

4- ــــــ :تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.

5- ــــــ :المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مطبعة دار المعارف العثمانية، ج10، د:ط، حيدر أباد، الدكن، 1940.

6- ــــــ :المدهش، مطبعة الآداب، بغداد، 1348هـ.

7- ــــــ :صفة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، دار الوعي، ج2، د:ط، حلب، 1969.

8- ــــــ :ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1962.

9- إبن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار الصادر، ج6، د:ط، بيروت، د:ت.

10- إبن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، معالم القربة في طلب الحسبة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، د:ط، مصر، 1996.

11- الأربلي: عبد الرحمان سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك، وقف على طبعه وتصحيحه: مكي السيد جاسم، نشر مكتبة المثنى، د:ط، بغداد، د:ت.

12- الأزدي السجستاني: أبي داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، شادي محسن الشياب، دار الرسالة العالمية، ج3، ط1، دمشق، الحجاز، 2009.

13- الأزدي: جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق الدكتورعصام مصطفى هزايمة ومحمد عبد الكريم محافظة وآخرون، مؤسسة حماده و دار الكندي للنشر والتوزيع، ج2، ط1، الأردن، 1999.

14- الأصبهاني: عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين، جريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي، تحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، ج1، د:ط، بغداد، 1955.

15- الأصفهاني ابو الفرج علي إبن الحسين، الأغاني، تحقيق: مجموعة من الأدباء، طبعة دار الكتب، ج10، ج18، ج14، ج20، د:ط، القاهرة، 1972.

16- الأندلسي:أحمد بن محمد بن عبد ربه، طبائع النساء وماجاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، د:ط، القاهرة، د:ت.

17- الأيوبي: محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن الحبشي، عالم الكتب للنشر، ط1، بيروت، 1968.

18- البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبد الله، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ج2، ط3، مصر، 1963.

19- البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، دار إبن كثير،ط1، دمشق،بيروت، 2002.

20- البستاني: بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د:ط، بيروت، 1870.

21- البغدادي : محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب، كتاب الطبيخ، أعاد نشره : فخري البارودي، وذيل عليه بكتاب معجم المأكل الدمشقية، دار الكتاب الجديد، ط 1، 1964.

22- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق المختار البدوي وآخرون، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، مج11، ط1، الرياض، 2003.

23-______:السنن الكبرى، للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان الماورديني التركماني، مطبعة دار المعارف، ج9، ط1، جنداب الدكن بالهند، 1356هـ.

24- البيهقي: إبراهيم بن محمد النعساني، المحاسن والمساوئ، تصحيح محمد بدر الدين، مكتبة الخانجي، ج2، د:ط، القاهرة، 1325هـ.

25- التنوخي: القاضي أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار الصادر، ج7، ط1، بيروت، 1971.

26- ــــــ :الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار الصادر، ج1، د:ط، بيروت، 1978.

27- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء، تحقيق: عدنان كريم الرجب، دار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1999.

28- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد ، تحقيق يوسف فرحات، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1997.

29- ــــــ :الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الباهي والحلبي وأولاده،ج1، ط2، مصر،1965.

30- ــــــ :البيان والتبيين، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة التجارية الكبرى، ج3، ط1، القاهرة، 1926.

31- ــــــ :البخلاء، تحقيق: محمد كايد، دار الكتاب الحديث، ج1، د:ط، الجزائر، د:ت.

32- ــــــ :رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الجانجي، ج17، د:ط، القاهرة، 1964.

33- ابن جماعة: بدر الدين الشيخ إسحاق ابراهيم بن السيد العارف بن أبي الفضل سعد الله إبن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، د:ط، بيروت، 360هـ.

34- الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين، ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، د:ط، بيروت، 1962.

35- الخطيب البغدادي: الحافظ أبي بكر بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ج3، د:ط، بيروت، 1997.

36- الدمشقي: أبو الفضل جعفر بن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، د:ط، دمشق، 1318هـ.

37- ديك الجن: عبد السلام بن رغبان الحمصي، ديوان ديك الجن ، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله جبوري، دار الثقافة، بيروت، 1964.

38- الذهبي: ابي شمس الدين ابي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار الطباعة والنشر ، ج1، ط1، بيروت، 1999.

39- إبن رجب: الفرج عبد الرحمان شهاب الدين أحمد الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، ج4، د:ط، بيروت، 362هـ.

40- الزجاجي: عبد الرحمان بن إسحاق بن القاسم، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1999.

41- إبن السيدة: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المخصص، دار الكتب العلمية، ج4، د:ط، بيروت، د:ت.

42- السيوطي: جلال الدين بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم الشماعي ومحمد العثماني، دار الأرقم، د:ط، بيروت، د:ت.

43- ـــــ :المستطرف من أخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1963.

44- الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، د:ط، بغداد، 1951.

45- الصابئ: أبو الحسين هلال بن المحسن، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الآفاق العربية، د:ط، القاهرة، 2003.

46- ـــــ :رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية، د:ط، القاهرة، 2002.

47- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ج6، ج19، د:ط، بيروت، 2000.

48- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار السويدان، ج8، بيروت، 1967.

49- إبن الطقطقى: محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: عبد القادر مايو، دار العالم العربي، ط1، حلب، 1997.

50- إبن عماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسرة، ج3، ج4، ط3، بيروت، 1979.

51- إبن العمراني: محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999.

52- الغزالي: ابي حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين، تحقيق، أحمد عناية و أحمد زهوة، دار الكتاب العربي،ط1، 2005.

53- إبن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، د:ط، بيروت، 2003.

54- الفيروز أبادي: الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ج2، دار الفكر، بيروت، 1978.

55- القابسي: أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق وتعليق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986.

56- القالي: أبو علي إسماعيل القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، ج2، د:ط، بيروت، د:ت.

57- إبن قتيبة الدينوري: ابو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، مج3، مج4، ط5، بيروت، 2002.

58- ابن القيم الجوزية: محمد إبن أبي بكر إبن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار الإحسان، د:ط، دمشق، 1971.

59- الكتبي: إبن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث، ج4، د:ط، بغداد، 1977.

60- ابن الكثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، دار إبن حزم للطباعة والنشر، مج2، ط1، بيروت، 2005.

61- إبن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد، كتاب الذبائح، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، د:ط، السعودية، د:ت.

62- الماوردي: أبي المحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987.

63- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة و الأدب، المحقق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، د:ط، القاهرة، 1997.

64- محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تعليق: محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، ط1، تونس، 1972.

65- المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد السويدي، موفم للنشر، ج4، د:ط، 1990.

66- المعري أبو العلاء، ديوان اللزوم ما لايلزم، حرره وشرح تعابيره وأغراضه كمال الأزحي، دار الجيل، مج2، ط1، بيروت، 1992.

67- المغزاوي: أحمد بن أبي جمعة، جامع الجوامع في الإختصار والتبيان في ما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، سلسلة الذخائر للمغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د:ط، الجزائر: د:ت.

68- إبن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، ج2، د:ط، بيروت، 1997.

69- النويري: شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، د:ط، القاهرة، 1923.

70- الوشاء أبو الطيب محمد إسحاق بن يحيى، الموشى أو الظرف والظرفاء، تحقيق كمال مصطفى، دار الصادر، بيروت، 1965.

71- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله، معجم الأدباء، دار الصادر، ج13، د:ط، بيروت، 1977.

ثانيا: المراجع:

1- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1989.

2- ابراهيم حركات، المجتمع الاسلامي والسلطة في العصر الوسيط، افريقيا الشرق للنشر، د:ط، بيروت، 1998.

3- أحمد أمين، ضحى الاسلام، العصر العباسي الأول، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، ، بيروت، 2007.

4- ____:ظهر الإسلام، الحياة الإجتماعية من عهد المتوكل حتى آخر القرن 4هـ، دار الكتاب العربي، د:ط، بيروت، 2008.

5- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ج3، ط6، القاهرة، 1978.

6- أحمد فؤاد الأهواني، دراسات في التربية، التربية في الإسلام، دار المعارف، د:ط، القاهرة، 1968.

7- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د:ط، بيروت، 1971.

8- أنيس الأبيض، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، جريس برس للنشر، ط 1، طرابلس، لبنان، 1994.

9- الباشا حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، د:ط، القاهرة، 1992.

10- بشير رمضان التليسي وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2004.

11- جمال عبد الرحمان، الأسرة والطفل، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، دار الطيبة الخضراء، ط7، مكة، 2004.

12- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني، مكتبة النهضة المصرية، دار الجيل، ج2، ج3، ج 4، ط15، القاهرة، ، بيروت، 2001.

13- حسن أحمد محمود وآخرون، العالم الإسلامي، دار الفكر العربي، د:ط، القاهرة، 1995.

14- حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، ط2، القاهرة، 1999.

15- حسن علي حسن وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت، 1986.

16- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د:ط، بيروت، 1994.

17- حكمت عبد الكريم فريحات وأخرون، مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1989.

18- حورية عبده سلام، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008.

19- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 2000.

20- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، ط3، بيروت، 1985.

21- رحيم كاظم محمد الهاشمي وأخرون، الحضارة العربية الإسلامية، دراسة في تاريخ النظم، دار المصرية، المكتبة الجامعية، د:ط، القاهرة، غريان، د: ت.

22- سلامة صالح نعيمات وأخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة، 2008.

23- سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد غرب، دار الافاق العربية ، ط1، القاهرة، 2003.

24- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1961.

25- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، ج3، د:ط، الاسكندرية، 2008.

26- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج5، د:ط، بيروت، 1978.

27- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط12، القاهرة، 2001.

28- الشيخ العثيمين: محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، كتاب الطلاق، دار ابن الجوزي، مج1، ط1، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.

29- عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث هجري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987.

30- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، د:ط، الإسكندرية، 1995.

31- عبد الباقي أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991.

32- عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، المكتبة العمومية، ج1، د:ط، بيروت، 1956.

33- عبد الجبار ناجي وأخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، مركز الاسكندرية للكتاب، د:ط،2003.

34- عبد الحسين مهدي الرحيم، العصر العباسي الأول المؤهلات والإنجازات، الجامعة المفتوحة، ط1، طرابلس، 2002.

35- عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية، من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار الكنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008.

36- عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ط1، بيروت، 1993.

37- عبد الله بن عفيفي الباجوري، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، ج3، ط2، المملكه العربيه السعودية، 1932.

38- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، ج1،ج2، ط3، بيروت، 1891.

39- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، التاريخ السياسي، مكتبة انجلو المصرية، ج1، د:ط، القاهرة، 1973.

40- عبد الواحد دنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، دار المدار الاسلامي، ط:1، بيروت، 2005.

41- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د:ط، القاهرة، 2001.

42- علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، د:ط، القاهرة، 1972.

43- علي القائمي، تكوين الأسرة في الإسلام، دار النبلاء، ط1، بيروت، 1996.

44- عمر سليمان الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1997.

45- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مكتبة المثنى، ط2، بغداد، 1977.

46- فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، دار الفكر العربي للنشر، ط14، بيروت، 2004.

47- أبو القاسم الأزدي: محمد بن محمد، حكاية أبو القاسم البغدادي، مطبعة كردونتر، هيدلبرج، د:ط، 1902.

48- ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند إبن تيمية، بحث في أصول التربية العقدية الإجتماعية الإسلامية، يفسرها شيخ الإسلام إبن تيمية دراسة تحليلية ناقدة، مكتبة دار التراث، ط2، المدينة المنورة، 1986.

49- متز آدم، الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، د:ط، 1976.

50- محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، منشورات دار علاء الدين، د:ط، سوريا، 2008.

51- محمد حسين محاسنة، الحضارة الاسلامية، يزيد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005.

52- محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، ط1، بيروت، 1998.

53- مريم نور الدين فضل الله، المرأة في ظل الإسلام، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، د:ط، بيروت.

54- مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، د:ط، بيروت، 1993.

55- نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، الإتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1983.

56- ناصر الحاني، في الحضارة العربية صور عباسية، منشورات المكتبة العصرية، د:ط، بيروت، د:ت.

57- النشواتي: محمد نبيل، الطفل المثالي، تربيته وتنشئته ونموه والعناية به في الصحة والمرض، دار القلم، د:ط، دمشق، 2000.

58- واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي وآخرون، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة ، ج5، د:ط، بغداد، 1985.

59- ـــــــ:المرأة في أدب العصر العباسي، دار الرشيد، ط1، بغداد، 1981.

ثالثا: الدوريات

1- بهيج بهجت سكيك، الفكر التربوي وتنشئة الأولاد عند المسلمين الأوائل، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 532، الكويت، 2001.

2- سعيد كاظم العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، سلسلة المعارف الإسلامية، العدد 21، مركز الرسالة، بيروت، د:ت.

3- عباس الذهبي، الأسرة في المجتمع الإسلامي، سلسلة التعارف، العدد 40، دار الرسالة للنشر، ستاره، د:ت.

4- عبد الله ناصح علوان، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، دار السلام للنشر، العدد 10، بيروت، 1399هـ.

5- عبد الله هاشم يحي الصنعاني، المرأة في التراث والتاريخ العربي والإسلامي، العدد 299، الدار المحمدية الهمدانية للدراسات و الأبحاث، صنعاء، 2010.

6- العزيز جاسم الحجية، بغداديات، تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال المائة عام، سلسلة ثقافية العدد 14، مديرية الفنون والثقافة الشعبية والارشاد، بغداد،1967.

7- كامل طه الويس، رياضة سباق الخيل في العصر العباسي، مجلة التربية الرياضية، مج11، العدد 3، 2002.

8- محمد بن جميل زينو، كيف نربي أولادنا وما هو واجب الآباء والأبناء، سلسلة التوجيهات العدد 12، دار الحديث الخيرية، مكة المكرمة، د:ت.

9- مليحة رحمة الله، الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، مج13، القاهرة، 1976.

رابعا: الرسائل:

1- أمل نصير، العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن 3 هـ، (رسالة ماجستير)، دار الإسراء، ط1، عمان، 2005.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة